الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور الطاهر مولاي –سعيدة–

كلية: الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها.

شعبة: أدب عربي.

مذكـرة تخرج لنيل شهادة ليسانس تخصص لسانيات عامة

التقديم والتأخير في البلاغة العربية

إشـــراف الدكتور:

– عبيد.

من إعداد الطالبتين:

– مولاي بشرى.

– بن عطا الله شهرزاد.

السنة الجامعية: 1438–1439هـ/ 2017– 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

الحمد لله هو أهل الحمد والصلاة و السلام على رسول

الله

سيد الأولين والآخرين وعلى اله وصحبه أجمعين،

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أهل الاحترام والتقدير

إلى كل شعلة أنارت دروب التائهين وانقدت ضمائر الغافلين

وعلى شمعة تحرق لتضيء دروب الآخرين

لكل من ساهم في إتمام هذا العمل، ونخص بالشكر الوافر والامتنان إلى الأستاذ المشرف

على مذكرتنا

"عبيد"

وذلك لتفضله بالإشراف على هذه الدراسة ولما بدله من مجهودات طيبة ولم يبخل علينا

بجهده الفكري وإثرائه العلمي

وكل أساتذة قسم اللغة العربية

وكل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد

إهداء

"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾"

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك جلّ جلالك.

إلى معلم البشرية ومنبع العلم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى من أرضعتني إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب النابض بالبياض والدتي الحبيبة.

إلى من دفعني إلى العلم وبه أزداد افتخار علمني معنى الكفاح وأصلني إلى ما أنا عليه اليوم أبي الكريم أدامه الله لي.

إلى من تحلّو بالإيخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت.

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني ألا أضيعهم إخوتي

إلى من آنسني في دراستي وشاركني هموما تذكارا وتقديما... إلى كل من ساندني ووقف بجنبي صديقاتي وأصدقائي الغالين

شهرزاد

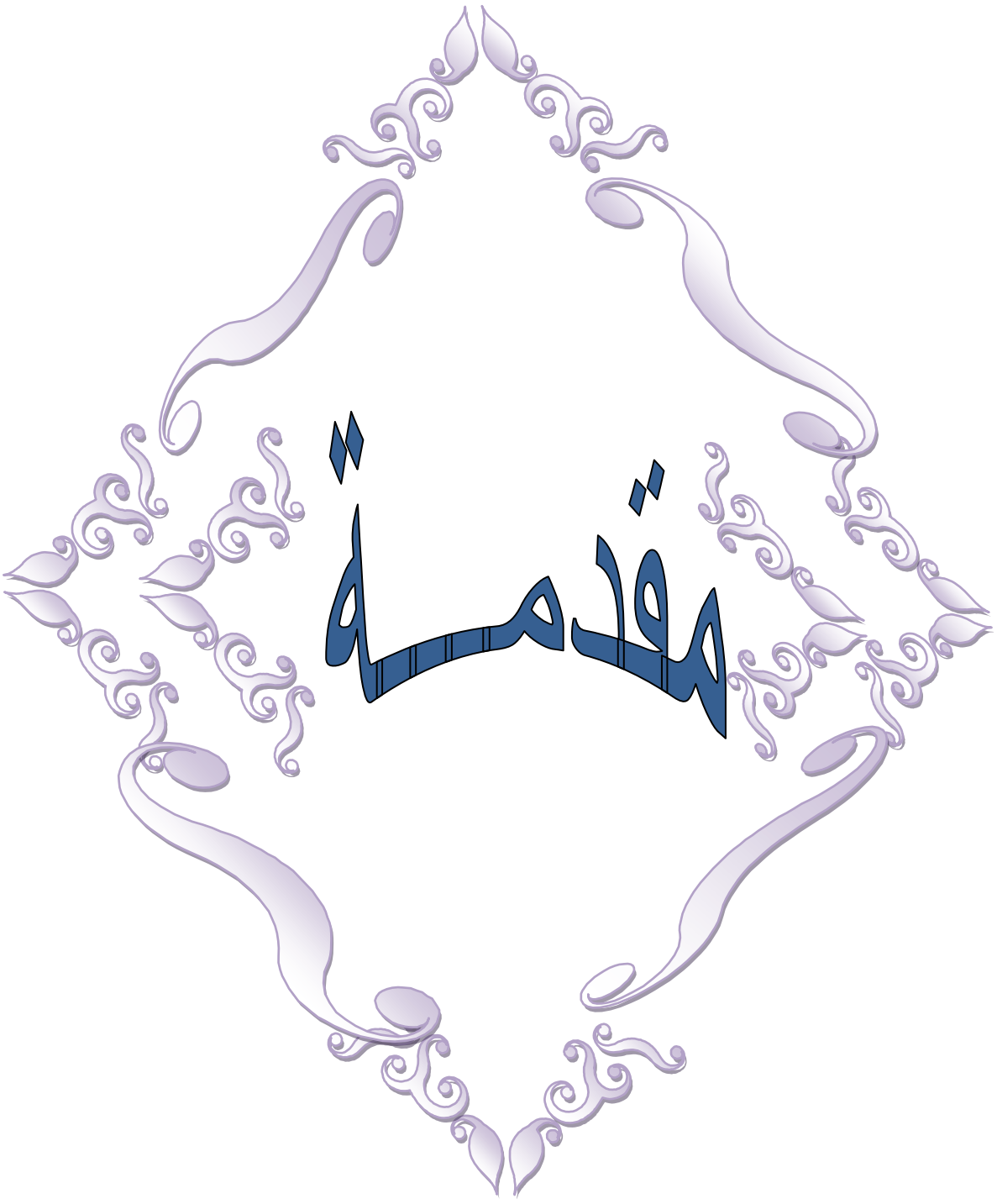
مقدمة

مقدمــة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وسيد الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد:

إن مبحث التقديم والتأخير من أكثر المباحث اللغوية والبلاغية التي نالت اهتمام كبير من قبل العلماء، ذلك الاهتمام الذي تجلى في رصدهم لصور التقديم والتأخير المتعددة، وما تؤديه كل صورة من قيمة دلالية، أو تأثيرية مضافة إلى المعنى الأساسي للعبارة.

حيث يعتبر أسلوب التقديم والتأخير من الأساليب البلاغية تداول استعماله بين كلام الناس وقد استخدم في القرآن الكريم بشكل مميز وبارز، فهو في ذاته بلاغة وإعجاز، بل إن لكل لفظة جاءت بالشكل الذي جاءت عليه، وأن أي تغيير يحصل في هذه الألفاظ يصبح في المعنى خلل واضح.

فالترابط في الكلام، ووضع كل كلمة في مكانها اللائق من الجملة من أهم مقومات البلاغة والبيان، فلكل كلمة في موضعها من الجملة معنى، متقدمة كانت أو متأخرة وقد جعل النحاة للكلام رتبا بعضها أسبق من بعض، فرتبة المبتدأ مثلا قبل رتبة الخبر ورتبة الفاعل قبل رتبة المفعول، ورتبة المفعول الأول قبل رتبة المفعول الثاني وهكذا، فإن جئت بالكلام عن الأصل لم يكن من باب التقديم والتأخير، وإذا لم يحقق التقديم والتأخير معنى من معان الكلام ودلالته عدّ ذلك من باب الغموض والتعقيد الذي يفقد قيمته البلاغية.

كما يمثل التقديم في بناء الجملة ركيزة أساسية في بلاغتها وتحقيق مرادها، وإصابة غرض المتكلم لتحقيق التواصل بينه وبين المخاطب.

لا سيما أنه يقوم على إعادة ترتيب مكونات الجملة فيقدم ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم، ولا يتم ذلك إلا بتحقيق أغراض بلاغية وأسلوبية.

والتقديم والتأخير من الموضوعات التي نالت حظا وافرا من الحديث سواء من قبل النحويين أو من قبل البلاغيين الذين أولوا اهتمام زائدا لشرف اللغة التي يدرسون نظمها.

واختيارنا لموضوع المذكرة لم يكن اعتباطيا وذلك راجع إلى عدة نقاط وسبب رغبة في اقتناء الموضوع قد شد انتباهنا في الدراسة وحاولة التعرف على التقديم والتأخير في البلاغة ودراسة أسبابه وإبرازه قواعده ومواضيعه ولقد استدعى هذا البحث طرح عدة تساؤلات من أهمها:

- ما مقصود بالتقديم والتأخير؟ وما أغراضه؟ وما أسبابه؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي والذي نفرضه في طبيعة البحث، وفي يكون عملنا هذا منظم ومحكم فقد ارتأينا أن نعطيه ذلك هيكل متمثل في الخطة التالية:

مقدمة كانت عبارة عن لمحة حول العنوان وعما يتميز به وتناولنا في هذه المذكرة ثلاث فصول:

الفصل الأول: ويندرج تحته ثلاثة مباحث وتحت كل مبحث ثلاث مطالب، المبحث الأول عنون بمدخل إلى علم البلاغة العربية وينقسم إلى ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: نشأة علم البلاغة.

- المطلب الثاني: مفهوم علم البلاغة.

- المطلب الثالث: عناصر البلاغة.

أما المبحث الثاني تحت عنوان أساس وغاية البلاغة.

- المطلب الأول: أساس البلاغة.

- المطلب الثاني: فوائد البلاغة.

- المطلب الثالث: علوم البلاغة.

✓ المبحث الثالث: أساليب وأهمية البلاغة.

- المطلب الأول: الهدف من البلاغة.

- المطلب الثاني: أساليب البلاغة.

- المطلب الثالث: أهمية البلاغة.

أما الفصل الثاني فتضمن ما يلي:

✓ المبحث الأول: التقديم والتأخير في البلاغة.

- المطلب الأول: مفهوم التقديم والتأخير.

- المطلب الثاني: جهود النحويين في دراسة التقديم والتأخير.

- المطلب الثالث: البلاغيين في دراسة التقديم والتأخير.

✓ المبحث الثاني: أنواع وأسباب التقديم والتاخير ومواضعه.

- المطلب الأول: أنواع التقديم والتأخير.

- المطلب الثاني: أسباب التقديم والتأخير.

- المطلب الثالث: مواضع التقديم والتأخير.

✓ **المبحث الثالث: أثر وقواعد التقديم والتأخير.**

– المطلب الأول: فائدة التقديم والتأخير.

– المطلب الثاني: آثار التقديم والتأخير.

– المطلب الثالث: قواعد التقديم والتأخير.

أما الفصل الثالث فكان عبارة عن دراسة تطبيقية لظاهرة التقديم والتأخير في سورة البقرة وتناولنا فيه مبحثين كل مبحث يحتوي على مطلبين:

✓ **المبحث الأول: التقديم والتأخير في سورة البقرة.**

– المطلب الأول: سبب تسمية سورة البقرة.

– المطلب الثاني: أسماؤها وفضلها.

✓ **المبحث الثاني تراكيب وأسباب التقديم والتأخير في سورة البقرة.**

– المطلب الأول الأول: التقديم والتأخير في تراكيب جمل سورة البقرة.

– المطلب الثاني: أسباب التقديم والتأخير في سورة البقرة.

وفي الأخير خاتمة كانت عبارة عن استنتاجات توصلنا إليها من خلال بحثنا أما بالخصوص ما اعترضنا من عراقيل في هذه الدراسة ومن طبيعة في أي بحث له مصاعب وعقبات ومن أهم هذه الاعتراضات تشابه المعلومات وقلة المصادر والمراجع وضيق الوقت.

وفي الختام نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذ "عبيد" على تفضيله بالقبول لإشراف على هذا البحث دون أن ننسى اجتهاده الكبير في المتابعة كما نتقدم أيضا بالشكر الخالص إلى كل من قدما لنا العون نمن قريب أو بعيد.

الفصل الأول
مدخل إلى علم البلاغة

المبحث الأول: علم البلاغة (النشأة، التعريف، العناصر).

المطلب الأول: نشأة البلاغة.

كان هناك اختلاف كبير في هذا الصدد، فمنهم من يقول واضع علم البلاغة هو: الجاحظ خاصة في كتابه القيم البيان و التبيين، و قيل الجرجاني المتوالي 47 هـ بكتابه دلائل الإعجاز وأساس البلاغة. وقيل ابن المعتز المتوالي 296 هـ بكتاب البديع، وقيل سكاكي بكتابه المفتاح.[1]

إذا أردنا للبلاغة ثوبا جديدا، فلابد لنا من فهم القديم، لابد لنا من الكشف عن البلاغة في ثوبها القديم الذي لم يعد يعجبنا ولا يرضي أذواقنا ... لقد هيء للبلاغة العربية في كل عصر من عصورها من جدد فيها، فمنهم من جدد فأحسن، ومنهم من جدد فأساء.[2]

حيث أن تاريخ البلاغة و تطورها في العصور المختلفة وجدت فيها تغيرات كثيرة مع مرور الزمن.

1-البلاغة في العصر الجاهلي :

لقد بلغ العرب في الجاهلية مرتبة رفيعة من البلاغة والبيان، وقد صور الذكر الحكيم ذلك في غير موضع منه من مثل **قوله تعالى:** " **الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ القُرْءَان (2) خلق الإِنْسَان (3) عَلَّمَهُ البَيَان**"[3] **"وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَع لِقَوْلِهِم" "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبْكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا".**

كما صور شدة معارضتهم و قوتهم في الحجاج والجدل بمثل (فإذا ذهب الخوف ستلقوكم بالسنة حداد)، وفي **قوله تعالى: "مَاضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونْ".**[4]

ولم يكن حب البلاغة مقصورا على فئة خاصة منهم وإنما كان طبع العرب كافة. إنه أقرب أن يكون غريزة فيهم أو فطرة فطروا عليها، بل لقد شاع حتى بين عامتهم وشارك فيه نساؤهم

---

[1] بنظر: بن عبد الله واسيني، مقياس: البلاغة العربية، السنة الأولى قسم اللغة و الأدب العربي، النظام الجديد، ص3.

[2] ينظر: د. مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر، ص12.

[3] سورة الرحمن، الآية 1-4.

[4] ينظر د. شوقي ضيف، البلاغة تطور و تاريخ، ط9، دار المعارف، القاهرة، ص9.

وأطفالهم، وما أكثر ما روي عن نسائهم و أطفالهم من أقوال و أجوبة بلغت من البلاغة مبلغا جعلها تسير حتى يومنا هذا مصير المثل والحكمة.[1]

ولقد لقبوا شعرائهم ألقاب تدل على مدى إحسانهم في رأيهم مثل المهلهل والمرقش والمثقب والمنخل والأفوه والنابغة، وكأنما كان هناك ذوق عام دفع الشعراء ومن ورائهم من الخطباء إلى تعبير كلامهم وتجويده.[2]

حيث كانت للعرب أسواقهم الأدبية التي يقيمونها في مواسم معينة يستعدون لها ويتوافدون إليها من كل صوب، وكانت عدة كل منهم في تلك الأسواق لسانه "يحمل إلى السوق التهامي والحجازي والنجدي والعراقي واليمني والعماني حية ولغة قطرة فما تزال عكاظ بهذه اللهجات نخلا واصطفاء حتى يتبقى الأنسب الأرشق، ويطرح المجفو الثقيل".

وأسواق العرب تلك أشبه بمؤتمرات أدبية أو معارض لسانية تخرج القبيلة فيها عن عزلتها ويسود فيها جو من فصاحة اللسان.[3]

ويبدو أن العرب في الجاهلية كانوا يتكلمون بالكلام المستقيم بلا لحن ولا فساد لتوضيح وكذلك كلام فصيح بليغ لتوضيح قواعد البلاغة.[4]

وكان في هذا العصر يطلق على البلاغة اسم البديع والبيان والفصاحة والبلاغة وكان لها أثر في إبراز المعنى وإظهار جمالها وكانت توجد في الشعر والنثر.[5]

ولقد ازدادت البلاغة في العصر الجاهلي لعدة عوامل:

- ازدهار وتنوع الحضارة.
- تحضر العرب واستقرارهم في المدن وتجادلهم في السياسة والعقيدة.
- وجود الأسواق العربية ومنها سوق عكاظ.[6]

---

[1] د. مازن مبارك، المرجع السابق، ص24.

[2] شوقي ضيف، المرجع السابق، ص10.

[3] نفسه، ص25.

[4] د. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ص8.

[5] الغمام عبد الله بدر الدين بن مالك الدمشقي، كتاب المصباح في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، ص18.

[6] نفسه، ص22.

وإنما أطلنا في تصوير ما قدمناه عن العصر الجاهلي لندل على أن الشعراء حينئذ كانوا يقفون عند اختيار الألفاظ والمعاني والصور، وكانوا يسوقون أحيانا ملاحظات لا ريب في أنها أصل الملاحظات البيانية في بلاغتها العربية ومن يتصفح أشعارهم يجدها تزخر بالتشبيهات والاستعارات مما يدل دلالة واضحة على أنهم كانوا يعنون عناية واسعة بإحسان الكلام والتفنن في معارضة البليغة.[1]

2-البلاغة في صدر الإسلام :

سمع العرب آيات الكتاب المبين فاندهشوا بما عرفوا فيها من أساليب البلاغة، وحاروا في تعليل دهشتهم وإعجابهم وهم أهل اللغة وأرباب البلاغة، لقد سمعوا لغة من لغتهم، وجملا من حروفهم، ولكنهم لم يسمعوا قبلها مثلها في نثر ناثر، ولا شعر شاعر، ولا سجع كاهن، حتى قال قائلهم: "إنه سحر ساحر ...".[2]

وكان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي خطباء مفوهين، وكانوا يستضيئون في خطابتهم بخطابة الرسول الكريم وآية الذكر الحكيم.[3]

وذكر أبو عبيدة أن أعربيا سمع رجلا يقرأ **"فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِيَنَ "** [4] فسجد وقال: سجدت لفصاحته، وكان موضع التأثير في هذه الجملة هو كلمة (اصدع) في إبانتها عن الدعوة و الجهر بها والشجاعة فيها، وكلمة (بما تؤمر) في إيجازها وجمعها.[5]

حيث أخذت عناية العرب للأساليب والفصاحة والبلاغة تنمو بدافع المداومة على قراءة القرآن والاستماع إلى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي تجري على لسان، وقد عرف عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه كان يتخير ألفاظه ويعني بذلك أشد العناية، فقد أثر عنه أنه كان يقول: "لا يقولن أحدكم خبثت نفسي، ولكن ليقل لقست نفسي كراهية أن يضيف

---

[1] شوقي ضيف، المرجع السابق، ص13.

[2] د. مازن المبارك، المرجع السابق، ص 32.

[3] شوقي ضيف، المرجع نفسه، ص13.

[4] سورة الحجر، الآية 94.

[5] أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة البيان البديع و المعاني، دار التوفيقية للتراث، درب الأتراك خلف الجامع الأزهر، 2011، ص5.

المسلم الخبيث إلى نفسه".[1]

ونرى البلاغة عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الكشف عن المعنى وإيضاح الغامض وسهولة العبارة حيث يقول: "البلاغة إيضاح المقتبسات وكشف عوار الجهالات بأسهل ما يكون من العبارات.[2]

وبهذا تبين أن للخلفاء معرفة بالشعر ونقده، كما أن ملاحظاتهم النقدية كانت كالجاهلين جريئة فطرية تعتمد على الذوق دون تعليل لها، هذه الأحكام والملاحظات هي التي استحالت على أيدي البلاغيين من أمثال الباقلاني والرماني والعسكري وعبد القاهر والسكاكي إلى قواعد بلاغية محددة تحديدا علميا دقيقا القصد منها الوقوف على وجه اعجاز القرآن البلاغي وتكوين الذوق الأدبي الذي يستطيع إنشاء الكلام البليغ.[3]

3- البلاغة في عصر بني أمية:

كثرت الملاحظات البلاغية في عصر بني أمية كثرة عظيمة، وكان ذلك راجعا للعديد من الأسباب نذكر منها:

- تحضر العرب واستقرارهم في المدن والأمصار.

- رقي الحياة العقلية بسبب إزدهار العلوم وتطورها.

- ظهور الطوائف السياسية والفرق الكلامية، وكثرة جدالهم في الأمور السياسية والعقائدية، فكان هناك خوارج والشيعة والزيريون والأمويون، والمرجئة والقدرية والمعتزلة.

إن هذه الأمور وغيرها قد كان لها الأثر البالغ في إعادة خلق مناخ بلاغي ساهم في تطوير الملاحظات البلاغية سواء أكانت متعلقة بالنثر كالخطبة مثلا أم بالشعر والشعراء.

---

[1] ينظر د. عبد القادر حسين، أثر الرجاة في البحث البلاغي، دار غريب للطباعة و النشر والتوزيع، 1998، ص14.

[2] نفسه، ص 14.

[3] د. واسيني بن عبد الله، محاضرات في مادة كاتب البلاغة العربية، السنة الأولى قسم اللغة والأدب العربي، ص 12.

ولهذا انتشرت الخطابة وتعددت ألوانها من سياسية وحفلية ووعظية ففي السياسة يشتهر زياد والحجاج.

ففي زياد يقول الشعبي: ما سمعت متكلما على منبر قط تكلم فأحسن إلا أحببت أن يسكت خوفا من أن يسئ إلا زيادا فإنه كلما أكثر كان أجود كلاما.

وفي الحجاج يقول مالك بن دينار ربما سمعت الحجاج يخطب، يذكر ما صنع به أهل العراق وما صنع بهم، فيقع في نفسي أنهم يظلمونه وأنه صادق لبيانه وحسن تخلصه بالحجج.[1]

حيث ازدهرت فنون النثر إزدهارا كبيرا في عصر بني أمية، وكان الإسلام من أهم الأسباب التي بلغت بالخطابة والكتابة غاية النضيج، ومن الموضوعات الأصلية للنشر الدعوة إلى الدين والدفاع عنه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقمع الفتن، ولما اختلف المسلمون بعد مقتل عثمان، وتعددت الفرق، رقت الخطابة رقيا عظيما وذلك لأن العرب حافظوا على بلاغتهم وسلامة لغتهم من اللحن، لقد شهدت الدولة الأموية معارضة قوية لها بعد ظهورها بسبب توليها الحكم، قويت الخطابة واتسمت في عهد بني أمية بالقوة والبطش من قبل الخلفاء بغية اتقاء شر وتمرد الرعية، ونذكر من الخطب ما قاله الخليفة "عبد الملك بن مروان" بعد قتله مصعب بن الزوبير مخاطبا أهل العراق: "أيها الناس إني والله ما أنا بالخليفة المستضعف ولا بالخليفة المداهن".

وفي هذه الخطبة يريد عبد الملك بن مروان أن يظهر بطشه ويحذرهم باستعماله القوة والسيف وأنه ليس بضعيف.[2]

وفي هذا العصر بحد التابعين الذين تتلمذوا على يد الصحابة، وكان لهؤلاء باع في تفسير القرآن الكريم، فتكلموا فيه، ووضحوا كثيرا مما خفي من معانيه، وما حواه نظمه من أسرار

[1] د. بلخير أرفيس، محاضرات في البلاغة العربية، ص ص 20، 21.
[2] أبو علي القالي، الأمالي، ج1، ط1، 1344ه/1926م، دار الكتب المصرية، ص 12.

ولطائف، وكان لازدهار الأدب في هذا العصر أثر واضح تمثل في أسرار التراكيب، ووسائل جودة الأدب وروعنه والتي عدت مقاييسا وأصولا لعلم البلاغة فيما بعد.[1]

4- البلاغة في العصر العباسي:

إذا انتقلنا إلى العصر العباسي، فإننا نجد بالإضافة إلى نمو الملاحظات البلاغية محاولات أولية لتدوين هذه الملاحظات وتسجيلها، كما هو الشأن في كتب الجاحظ وبخاصة كتاب "البيان و التبيين"، وقد أدى إلى هذه النقلة الجديدة عوامل منها تطور الشعر والنثر بتأثير الحضارة العباسية، ورقي الحياة العقلية فيها، ومنها ظهور طائفتين من العلماء المعلمين عنيتا بشؤون اللغة والبيان، إحداهما طائفة حافظة هي طائفة اللغويين، وهؤلاء كانوا يعلمون رواية الأدب وأصوله اللغوية والنحوية، وكان اهتمامهم بالشعر الجاهلي والإسلامي أكثر من اهتمامهم بالشعر العباسي.[2]

وكان ذلك تحول كبير في الفكر العربي، إذ اصطبغ بثقافات أجنبية كثيرة وأخذت أوعية لغته تحمل كل التراث الحضاري القديم، واتسعت جنباتها سعة شديدة وهي سعة أتيح لها منذ أول الأمر كاتب فذ خبر أساليب اللغة ومرن عليها مرانة دقيقة، ونقصد به ابن المقفع، وهو بدون ريب يعد في طليعة من ثبتوا الأسلوب العباسي الجديد الذي سمي باسم الأسلوب المولد، وهو أسلوب يمتاز بالنصاعة و الدقة في اختيار الألفاظ وبث المعاني المستحدثة فيها دون عوج أو تعقيد.[3]

---

[1] منتديات أقصانا الجريح، المنتدى العام، مكتبة أقصانا الثقافية، 5، www.aqsaa.com.

[2] د. عتيق عبد العزيز، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، ص ب 749-11، ص8.

[3] ينظر شوقي ضيف، المرجع السابق، ص20.

المطلب الثاني: تعريف البلاغة.

البلاغة في اللغة:

البلاغة مأخوذة من قولهم بلغت الغاية إذا انتهيت إليها و بلغتها غيري، والمبالغة في الأمر أن تبلغ فيه جهدك وتنتهي إلى غايته، وقد سميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب سامعه فيفهمه، ويقال بلغ الرجل بلاغة إذا صار بليغا، ورجل بليغ: حسن الكلام، يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، ويقال أبلغت في الكلام إذا أتيت بالبلاغة فيه.[1]

تفيد البلاغة معنى البلوغ والوصول والانتهاء، فعندما نقول: بلغ الغلام أي أدرك ووصل بين البلوغ والرشد، ويقال: بلغت المنزل أي وصلت إليه.

وقوله تعالى: "وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمْ الحُلْمَ فَلْيَسْتَئْذِنُوا" [2] أي وصلوا إلى سن البلوغ، إذن فالبلاغة عند أهل اللغة هي حسن الكلام مع فصاحته وأدائه لغاية المعنى المراد.

والرجل البليغ هو من كان فصيحا حسن الكلام، يبلغ بعبارة لسانه غاية المعاني التي في نفسه، مما يريد التعبير عنه وتوصيله لمن يريد إبلاغه ما في نفسه.

تقول لغة: بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا، إذا وصل وانتهى إلى غايته وتقول: أبلغت الشيء إبلاغا وبلاغا، وبلغته تبليغا، إذا أوصلته إلى غايته ونهايته، والبلاغة تكون وصفا للكلام ووصفا للمتكلم.[3]

والبلاغة كذلك الوصول والانتهاء، يقال بلغ فلان مراده إذا وصل إليه، وبلغ الركب المدينة إذا انتهى إليها.[4]

البلاغة في الاصطلاح:

البلاغة هي أن يبلغ المتكلم مراده من المعاني من خلال الكلام أو هي الإيجاز من غير خلل، أو التفصيل من غير ملل، أو هي المطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.

---

[1] ينظر عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1430 _ 2009م، ط1، ص7.

[2] سورة النور، الآية 59.

[3] أيمن أمين عبد الغني، المصدر السابق، ص19-20.

[4] أحمد السنوسي أحمد، دروس البلاغة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط 1، 1933 هـ – 2012م، ص20.

ومن هذه التعريفات نفهم بأن البلاغة هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر جذاب، مع تناسب كل كلام للموقف الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون.[1]

جاء في معجم المصطلحات العربية هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فلابد فيها من التفكير في المعاني الصادقة القيمة القوية المبتكرة منسقة حسنة الترتيب، مع توخي الدقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقفه وموضوعاته وحال من يكتب لهم أو يلقي إليهم.[2]

وكان في تعريف البلاغة اصطلاحا فرقان:

الأول: المتقدمون كالامام الجرجاني وهؤلاء يرون أن البلاغة والفصاحة والبيان ألفاظ مترادفة لا تتصف بها مفردات إنما يتصف بها الكلام وقد أشار إليها في دلائل الإعجاز كقوله: "فصل في تحقيق القول عن البلاغة والفصاحة والبيان وكل ما شاكل ذلك معا".

الثاني: وقال قبله أبو هلال عسكري: الفصاحة والبلاغة يرجعان إلى معنى واحد وإذا اختلف أصلاهما لأن كل واحد منها هواياته على المعنى والإظهار له.[3]

المطلب الثالث: عناصر البلاغة:

- اللفظ
- المعنى
- اللفظ والمعنى
- تأليف الألفاظ.[4]

---

[1] أيمن أمين عبد الغني، المصدر نفسه، ص21.

[2] ينظر: محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط 1، 2003، ص8.

[3] أحمد مصطفى المراغي، في علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط 3، ص12-13.

[4] ينظر د. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، المرجع السابق، ص5.

المبحث الثاني: أساس وغاية البلاغة.

المطلب الأول: أساس علم البلاغة.

أ. الذوق الفطري الذي هو المرجع الأول في الحكم على الفنون الأدبية فيجد القارئ او السامع بعض الأساليب الكلمات وجود قوة في المعنى.

ب. بصيرة النقاد أو هو العقل القادر على المفاضلة والموازنة والتعليل.[1]

المطلب الثاني: فوائد دراسة البلاغة.

1. تذوق اللغة و التمتع بها وفهمها فهما دقيقا.
2. تساعد الأعاجم في الوصول إلى المعنى المقصود من النص.
3. تساعد المتلقي في التفرقة بين الحقيقة والمجاز.
4. تبين مواطن الجمال وتكشف أسرار الكلام.
5. وسيلة مباشرة لفهم كتاب الله و هدي رسوله صلى الله عليه وسلم.[2]

الغاية من البلاغة:

تأدية المعنى الواضح بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر ساحرا.[3]

المطلب الثالث:علوم البلاغة

قسم البلاغين علوم البلاغة إلى ثلاثة أقسام هي:

أ **–علم المعاني:** هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال.

فتختلف صور الكلام باختلاف الأحوال مثال ذلك **قوله تعالى: "وَأَنَّا لاَ نَدْرِي أَشَرٌّ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا"** [4] لأن الأولى فيها فعل الإرادة مبني للمجهول والثانية فيها

---

[1] واسيني عبد الله، محاضرة من مادة البلاغة، المصدر السابق ، ص3.

[2] أيمن أمين عبد الغني، المصدر السابق، ص23-24.

[3] واسيني عبد الله، محاضرة من مادة البلاغة، المصدر نفسه،ص3.

[4] سورة الجن، الآية 10.

فعل إرادة مبني للمعلوم، والحال الداعي لذلك نسبة الخير إليه سبحانه في الثانية، ومنع نسبة الشر إليه في الأولى.[1]

– **موضوعه:** اللفظ العربي، من حيث إفادته المعاني الثواني التي هي الأغراض المقصودة للمتكلم، من جعل الكلام مشتملا على تلك اللطائف والخصوصيات، التي يطابق بها مقتضى الحال.

ويشمل الخبر والإنشاء، ويدرس الخبر من زاوية الإسناد بطرفيه في مختلف أحوالهما (الحذف، الترتيب، التذكير والتعريف...) والفصل والوصل وغيرها.[2]

–**واضعه:** الشيخ عبد القاهر الجرجاني (471هـ)، وقد بين ذلك في كتابيه (أسرار البلاغة) و(دلائل الإجاز) وقرن فيهما بين العلم والعمل.

ويتضمن العديد من الأقسام وهي كالآتي:

– الإسناد الحقيقي والإسناد المجازي.

– أحوال المسند إليه والمسند.

– أحوال متعلقات الفعل.

– الخبر والإنشاء.

– النفي والتوكيد.

– القصر.

[1] ينظر: جعفر ناصف، محمد وهاب، سلطان محمد، عني به أحمد السينوسي أحمد، دروس البلاغة، دار ابن حزم، ط1، بيروت لبنان،كلية اللغة العربية، ص 25.

[2] ينظر: محمد أحمد قاسم، د. محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ط1، 2003م، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ص 259.

– الفصل والوصل.[1]

ب –علم البيان:

تعريفه لغة: جاء في اللسان (بين) البيان ما بُيِّنَ به الشيء من الدلالة وغيرها وبأن الشيء بيانا اتضح فهو بين... والبيان: الفصامة واللسن، وكلام بين فصيح.

جاء في القرآن الكريم **(الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ القُرْءَان (2) خلق الإِنْسَان (3) عَلَّمَهُ البَيَان"**[2]، ومعنى البيان هنا أيضا: الفصاحة والوضوح واللّسن.

– اصطلاحا: جاء في كتاب التعريفات "البيان عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع"، فالجرجاني اكتفى بجانب الوضوح وأهمل جانب الذكاء إلى الأعلى من طرائق التعبير عن المعاني، وجاء في معجم المصطلحات العربية "هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة.[3]

وهو علم يبحث فيه عن التشبيه والمجاز والكناية:

1 **–التشبيه:** إلحاق أمر بأمر في وصف بأداة لغرض، فالأمر الأول يسمى المشبه، والثاني المشبه به والوصف وجه الشبه والأداة الكاف، نحو: العلم كالنور في الهداية، فالعلم مشبه والنور مشبه به والهداية وجه الشبه، والكاف أداة التشبه.[4]

2 **–الحقيقة والمجاز:** والحقيقة هي "الكلمة المستعملة فيها تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة، كإستعمال الأسد في الهيكل المخصوص"، ولها ثلاثة أنواع: الحقيقة اللغوية، والحقيقة العرفية والحقيقة الشرعية، أما المجاز فهو استعمال اللفظ بينهما مع قرينة مانعة من استخدام المعنى الأصلي، وله نوعان: المجاز العقلي والمجاز اللغوي.[5]

---

[1] محمد أحمد قاسم، د. محي الدين ديب، المصدر السابق، ص 260.
[2] سورة الرحمن، الآية 1-4.
[3] محمد أحمد قاسم، د. محي الدين ديب، المصدر نفسه، ص ص 138، 139.
[4] ينظر: جعفر ناصف، محمد وهاب، سلطان محمد، عني به أحمد السينوسي أحمد، المصدر السابق، ص 83.
[5] يوسف بن أبي بكر، بن محمد بن علي السكاكي، تحقيق نعيم زرزور، مفتاح العلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 358.

3 -**الاستعارة:** هي ادّعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه وفي قول الكاكي هي "تشبيه حذف منه المشبه به أو المشبه، ولا بد أن تكون العلاقة بينهما المشابهة دائما، كما لا بد من وجود قرينة لفظية أو حالية مانعة من إرادة المعنى الأصلي للمشبه به أو المشتبه".[1]

فالاستعارة أساسا هي تشبيه حذف أحد طرفيه (المشتبه أو المشتبه به)[2] .

ومن بين أقسام الاستعارة:

أ – استعارة مكنية وتصريحية.

ب -استعارة أصلية وتبعية.

ج -استعارة مرشحة ومجردة ومطلقة وتمثيلية.[3]

4 -**الكناية:** وهي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول: فلان طويل النجاد، لينتقل إلى ما هو ملزومه وهو طول القامة، وسمي هذا النوع كناية، لما فيه من إخفاء وجه التصريح، ولها ثلاثة أقسام: هي الكناية عن صفة والكناية عن موصوف، والكناية عن نسبة.[4]

علم البديع:

هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام المطابق لمقتضى الحال، وهي الوجوه ما يرجع إلى تحسين المعنى يسمى بالمحسنات المعنوية، وما يرجع منها إلى تحسين اللفظ يسمى بالمحسنات اللفظية.

[1] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، وهبة، المهندس، ص 19.
[2] السكاكي، مفتاح العلوم، المرجع السابق، ص 402.
[3] علوم البلاغة (البديع والمعاني والبيان)، المرجع السابق، ص 193.
[4] نفسه، ص 197.

أ – المحسنات المعنوية:

– **التورية:** أن يذكر لفظ له معنيان قريب يتبادر فهمه من الكلام، وبعيد هو المراد بالإفادة لقرينة خفية نحو (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار [1]) أراد بقوله: جرحتم معناه البعيد وهو ارتكاب الذنوب.[2]

– **الطباق:** هو الجمع بين معنيين متقابلين نحو قوله تعالى: "وتحسبهم أيقاظا وهم رقود" [3].

– **المقابلة:** وهو يؤتي بمعنيين أو أكثر ثم يؤتي بما يقابل ذلك على الترتيب . [4]نحو قوله تعالى:(فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا[5]).

– **المبالغة:** هي أن يدعي المتكلم لوصف ما أنه بلغ في الشدة أو الضعف حدا مستبعدا أو مستقبلا.

ومن أقسام المبالغة:

1. **التبليغ:** وهي المبالغة الممكنة عقلا وعادة.
2. **الإغراق:** وهي المبالغة الممكنة عقلا لا عادة.
3. **الغلو:** وهي المبالغة غير الممكنة لا في العادة ولا في العقل.[6]

ب – المحسنات اللفظية:

– **الجناس:** هو أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى ويكون تلما وغير تام.[7]

---

[1] سورة الأنعام، الآية60.

[2] ينظر: دروس البلاغة جفني ناصف، محمد دياب، سلطان محمد، مصطفى طموح، عني بع أسد السنوسي أحمد، المصدر السابق، ص:105.

[3]سورة الكهف، الآية 18.

[4] دروس البلاغة، المصدر السابق، ص107.

[5] سورة التوبة، الآية82.

[6] الموسوعة الشاملة، www.islamport.com

[7] دروس البلاغة، جفي ناصف، ومحمد وهاب، المصدر السابق، ص116.

فالتام ما اتفقت حروفه في الهيئة والنوع والعدد والترتيب، نحو:

لم نلق غيرك إنسانا يلاه به فلا ربحت لعين الدهر إنسانا

وغير التام ما اختلف في واحد من الأربعة المتقدمة، نحو [1] قوله تعالى:"فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر"[2]

– **السجع**: قال السكاكي "ومن جهات الحسن الأسجاع: وهي في النثر كما القوافي في الشعر ومن جهاته الفواصل القرآنية"

وعرفه الخطيب التبريزي: هو تواطئ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهو معنى قول السكاكي، هو في النثر كالقاضية في الشعر.[3]

أي هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير وأفضله ما تساوت فقره، نحو: اللهم أعط منفقا خلفا، وأعط ممسكا تلفا.

[1] في البلاغة العربية "علم البديع"، عبد العزيز عتيق، المجلد الأول، دراسة النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، ص193.

[2] سورة الضحى، الآية3–10.

[3] علوم البلاغة، د.محمد أحمد قاسم، محي الدين ذيب، المصدر المصدر السابق، ص106.

المبحث الثالث: هدف وأساليب البلاغة.

المطلب الأول: الهدف من البلاغة.

لكل علم هدف وغاية وجد من أجله وللبلاغة غايات ثلاث هي:

1 -دراسة وفهم إعجاز القرآن الكريم من ناحية قوة السبك واستحسان الوصف وإبداع التركيب وبراعة الإيجاز وما جاء فيه من سهولة في التركيب وجزالة في الألفاظ وعذوبة في الكلام إلى غير ذلك من الأساليب المستحسنة التي عجز العرب على الإتيان لمثلها أو منهضتها، فحارت عقولهم أمام فصاحته وبلاغته وأقروا بـ الإسلام دنيا وبالله ربا.

2 -فهم كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الذين امتازوا بالفصاحة واللسان القويم فكلما البلاغة أكثر فهمنا علوم الشريعة.[1]

3 -معرفة أسرار البلاغة والفصاحة التي شاعت في كلام العرب ونظمهم قديما كي نسير مسيرتهم ونفرق بين الجيد والرديء من الكلام المتداول ونحافظ على لسانا العربي الفصيح.

المطلب الثاني: أساليب البلاغة.

الأساليب البلاغية: ويوجد في البلاغة أسلوبين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي.

الأسلوب البلاغي: وهو الأسلوب الذي يحتمل الصدق أو الكذب باستثناء ما جاء منه في القرآن الكريم والحديث الشريف والحقائق على الأسس العلمية، أما بالنسبة للأغراض التي يستخدم فيها الأسلوب الخبري فإنها كثيرة وتكون حسب المراد ومنها:

- الاسترحام كأن يناجي العبد ربه برحمة.
- المدح كأن يمدح الشخص شخصا آخر.[2]

---

[1] ولاء أبو داود، مفهوم البلاغة "موضوع" موقع إلكتروني Mawdoo3.com.
[2] ولاء أبو داود، المرجع السابق.

- الفخر، التوبيخ، التحسر.

- التحذير: ويستخدم للتحذير في أمر ما.

الأسلوب الإنشائي:

أما بالنسبة للأسلوب فهو ما لا يمكن أن يحكم عليه بالصدق أو الكذب وذلك لعدم إحترائه على خطر معين، وينقسم الأسلوب إلى قسمين وهما: الأسلوب الإنشائي الطلبي والأسلوب الإنشائي الغير الطلبي ومن أغراضها الأمر، النهي، الاستفهام، النداء، التمني.

المطلب الثالث: أهمية البلاغة:

إن كل كاتب أو قارئ كيف ما كانت درجة ثقافته يسعى إلى امتلاك مفاتيح البلاغة أو مفتاح من مفاتيحها المتعددة.

- فالبلاغة هي سبيل إلى حسن الفهم والتمكن من المسموع والمقروء، معرفة مواضع الحجة من الخطأ والصواب.

- تمكن المخاطب من بناء خطاب قوي.

- توسع الإدراك.

الفصل الثاني
التقديم والتأخير في البلاغة

تمهيـــــد:

من المعلوم أنه لا يمكن النطق بأجزاء الكلام دفعة واحدة، بل لابد من تقديم بعض الأجزاء وتأخير البعض وليس شيء منها في نفسه أولى بالتقديم والتأخير، لاشتراك جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ في درجة الاعتبار، فلابد لتقديم هذا على ذاك من داع يوجبه.[1]

[1] بنظر: جفى ناصف، سلطان محمد، محمد دياب مصطفى طموم، دروس البلاغة، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، دار ابن حزم، ط1، 1433هـ-2012م، ص45.

المبحث الأول: جهود البلاغيين النحويين في التقديم والتأخير.

المطلب الأول: معنى التقديم والتأخير.

أول ما نسمع كلمة التقديم والتأخير نعرف أننا امام الحديث عن عناصر الجملة العربية أو كلاهما إما الاسمية أو الفعلية، و اتفق عليه النحويين أنه تقسيم الجملة على أساس ما يقدم به ظاهرة و تقديم فإن بدأت بفعل كانت جملة فعلية تتكون من فعل وفاعل، وإن كانت جملة اسمية تبدأ باسم فإنها تبدأ بـ مبتدأ وخبر.[1]

فالتقديم والتأخير في اللغة: متناقضتان حيث يعني الأول بوضع شيء أمام غيره و يعني الثاني وضع شيء خلف غيره.

التقديم والتأخير اصطلاحا: يعرف بمخالفة عناصر التركيب وترتيبها الأصلي في السياق فيتقدم ما الأصل فيه أن يتقدم والحاكم للترتيب الأصلي بين عنصرين مختلفين.

- إذا كان ترتيب لازم (الرتبة محفوظة) حاكم صناعي نحوي.
- إذا كان ترتيب غير لازم (غير محفوظة) فيكون شيء غير محدد.[2]

المطلب الثاني: جهود النحويين في دراسة التقديم والتأخير.

أ. التقديم و التأخير عند الخليل بن أحمد الفراهيدي:

يقول الخليل التقديم يكون على نية التأخير، ويبقى على حكمه الذي كان عليه قبل أن يقدم، فالخبر في (زيد قائم) يظل خبرا إذا قلنا (قائم زيد)، وتقديم المفعول في (ضرب عمرو زيدا) يبقى على حاله مفعولا إذا قلنا (ضرب زيدا عمرو)، وهذا هو الشرط لحسن التقديم عند الخليل و بغير مراعاة هذا الشرط يصبح الكلام قبيحا، لأنه إما أن يؤدي إلى لبس، كما في تقديم المفعول حين يصبح فاعلا، أو يؤدي إلى المحال كما في تقديم الخبر حيث يخبر عن النكرة بالمعرفة.[3]

وهناك من عرف التقديم و التأخير أنه باب تتبارى فيه الأساليب وتظهر المواهب والقدرات

---

[1] ينظر إلى مفهوم التقديم و التأخير عند عبد القادر الجرجاني والسكاكي، ص166.

[2] نفس المرجع السابق، ص167.

[3] غادة احمد البواب، التقديم و التأخير في المثل العربي، وزارة الثقافة، شارع صبحي القطب، عمان، الأردن، 2011، ص35-36.

وهو دلالة على التمكن في الفصاحة وحسن التصرف في الكلام ووضعه الوضع الذي تقتضيه المعنى.[1]

ويعد التقديم والتأخير من المباحث الأساسية في علم البلاغة فهو واحد من الأركان التي يقوم عليها علم المعاني لما له من وثيق الصلة بقصد المتكلم وحال المخاطب والمقام الذي يلقي فيه الكلام، ولكن المتأمل في التراث البلاغي يجد اختلافا في طريقة طرح هذا المبحث عند البلاغيين.[2]

وكان هناك اختلاف بين المحدثين في التقديم والتأخير، فهناك من يرى:

- التقديم جزء من الكلام بمقتضى البلاغة حقه أن يتأخر في الترتيب بمقتضى الأصل العام في القواعد.
- ويرى أحمد مطلوب أن التقديم هو تغير لبنية التراكيب الأساسية.
- وهناك من يعرفه بأنه تبادل في المواقع ويترك الكلمة مكانها في المقدمة لتحل محلها كلمة أخرى لتؤدي عرضا بلاغيا ما كانت لتؤديه لو أنها بقت في مكانتها.[3]

ب. التقديم و التأخير عند سيبويه:

يعد سيبويه من أوائل النحاة الذين أدركوا بلاغة التقديم والتأخير، فكشفوا عنها في كتابه الكتاب الذي قال فيه المبرد:"إنه لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه، وذلك أن الكتب المصنفة في العلوم مضطرة إلى غيرها، وكتاب سيبويه لا يحتاج من فهمه إلى غيره"، وهو في كتابه لا يكاد يغفل موضعا يدخل فيه التقديم والتأخير، فكان من أوائل النحاة الذين استوقفهم هذا النشاط اللغوي.[4]

يقول سيبويه: "هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول وذلك قولك: ضرب عبد الله

---

[1] د. حسن لفتة، مختارات بلاغية، علم المعاني، المرحلة الثانية.

[2] يحي بن حمزة العلوي، في الشاهد البلاغي في كتاب الإيجاز، جامعة عنابة، ص81.

[3] عبد الهادي شاوي عبد الرحمان، بلاغة التقديم والتأخير في خطبة الإمام علي كرم الله وجهه، ماجستير أدب إسلامي، جامعة كوفة، مركز الدراسات، ص4.

[4] خالد بن محمد بن ابراهيم العثيم، التقديم والتأخير في سورة البقرة، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، 1418هـ-1998م، ص38.

زيدا، فعبد الله ارتفع هنا كما ارتفع في ذهب، وشغلت ضرب به كما شغلت به ذهب، وانتصب زيد لأنه مفعول تعدى إليه فعل الفاعل، فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك ضرب زيدا عبد الله، لأنك أردت به مقدما ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه إن كان مؤثرا في اللفظ".[1]

فالأصل في ترتيب الجملة أن يتأخر المفعول عن الفاعل، لكن قد يتقدم لعلة قصدها المتكلم.[2]

وقال كذلك: في باب ما يكون فيه الاسم مبنيا على الفعل قدم أو أخر، وما يكون فيه الفعل مبنيا على الاسم، فإذا بنيت الاسم عليه قلت: ضرب زيدا و هو الحد لأنك تريد أن تعمله وتحمل عليه الاسم كما كان الحد ضرب زيد عمرا، حيث كان زيد أول ما تشغل به الفعل وكذلك هذا إذا كان يعمل فيه، وإذا قدمت الاسم فهو عربي جيد، وذلك قولك زيدا ضربت والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء مثله في ضرب زيد عمرا وضرب عمرا زيد.[3]

وما ذكره يوضح أن المعنى واحد وواضح في التقديم والتأخير، وقد يكون التقديم هدفه الاهتمام بالمقدم ولكن أحيانا يقدم المفعول على الفاعل من باب الوجوب في الحالات الآتية:

- ✓ أن يكون الفاعل محصورا بعد إلا كما في **قوله تعالى:"وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ"**[4]، وكذلك إذا كان الفاعل محصورا بإما لأنها تقتضي أن يكون محصور بها متأخرا **لقوله تعالى:"إِنَّمَا يَخْشَى اللهُ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ"**[5].
- ✓ طول الكلام مع الفاعل و توابعه مما يغمر المفعول به، ولا تتبينه حين يتأخر **كقوله تعالى:"وَإِذَا حَضَرَ القِسْمَةَ أُولُو القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ"** [6]، ففي الآية نلاحظ أن الفاعل أولو القربى طفت عليه كلمات أخرى أدت إلى طوله وهذا يتطلب

---

[1] المرجع نفسه، ص39.
[2] المرجع نفسه، ص40.
[3] المرجع السابق، ص40.
[4] سورة ىل عمران، الآية07
[5] سورة فاطر، الآية 28.
[6] سورة النساء، الآية 08.

تقديم المفعول به حتى لا ينسى.

✓ اشتمال الفاعل على ضمير يعود على المفعول [1] **كقوله تعالى:"هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقَهُمْ"**[2].

ج. التقديم والتأخير عند الشافعي (ت 204هـ):

أشار في كتابه شرح الكافية الشافعية إلى تقديم الخبر والحال بقوله: أصل الحال أن بتأخر ويتقدم صاحبها، كما أن أصل الخبر أن يتأخر ويتقدم المبتدأ، ومخالفة الأصل في البابين جائزة ما لم يعرض مانع.[3]

المطلب الثالث:جهود البلاغيين في دراسة التقديم والتأخير.

اهتم البلاغيون بالبحث عن التقديم والتأخير وأسراره البلاغية البيانية، فركزوا على دلالات التراكيب وبيان أثر ذلك في المعنى، فربطوا تحول عناصر الجملة التركيبية عن موضعها بالدلالة، فتوجهت جهودهم نحو استقصاء الدلالات والمعاني لا تأخير القواعد وتأصيلها.[4]

أ –التقديم و التأخير عند عبد القاهر الجرجاني :

يبدو أن عبد القاهر الجرجاني أدرك تركيز النحاة على جانب التقديم والتأخير دون العناية الكافية بالمعنى المترتب على ذلك و أفرد فصلا للتقديم والتأخير في كتابه دلائل الإعجاز وظف فيه ارتباط علم المعاني بعلم النحو، إذ يرى أن التركيب النحوي الصحيح هو الذي يأتي بوظائف مختلفة.[5]

"والمزايا في النظم إنما تكون بحسبه توفي المعاني والأغراض وباب التقديم والتأخير كله يقوم على هذا الأساس".[6]

---

[1] مجلة العلوم والثقافة، جامعة السودان للعلم والتكنولوجيا، مجلد 12 للعام 2011، نوفمبر 2012، ص182.

[2] سورة المائدة، الآية 112.

[3] غادة أحمد البواب، التقديم و التأخير في المثل العربي، مصدر سابق، ص37.

[4] غادة أحمد البواب، التقديم و التأخير في المثل العربي، مصدر سابق، ص45.

[5] غادة أحمد البواب، التقديم و التأخير في المثل العربي، مصدر سابق، ص46.

[6] بدوي طبانة، البيان العربي، جدة، دار المنارة، الرياض، دار الأغاني، ط7، 1408، ص208.

فالنظم عنده توخي معاني النحو في معاني الكلم، وأن توخيها في متون الألفاظ محال.[1]

فالتقديم عنده على وجهين:

- ✓ **تقديم على نية التأخير**: وذلك كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدم على الفاعل كقولك:(منطلق زيد) و (ضرب عمرا زيد)، معلوم أن "منطلق" و"عمرا" لم يفرجا بالتقديم عما كانا عليه.[2]
- ✓ **تقديم لا على نية التأخير**: فيه ينقل الشيء من حكمه الإعرابي إلى حكم آخر، فيجعل له باب غير بابه، و إعراب غير إعرابه.

ولم يقف الجرجاني عند غرضا العناية و الاهتمام الذي نبه إليه سيبويه بل عمق البحث فيه، وفي غيره من الأغراض ثم وضح أغراض التقديم والتأخير فمظاهره في النفي والإثبات والاستفهام ودليله على ذلك من الكلام الفصيح والشعر البليغ والقرآن الكريم.[3]

فالثاني يختص بدرجة التقدم في الذكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك، ولو أخر لما تغير المعنى.[4]

المعنى.[4]

ب -التقديم والتأخير عند القزويني:

يشير القزويني في كتابه الإيضاح في علوم البلاغة إلى الأساليب البلاغية لتقديم المسند وهي: إما التخصيص بالمسند إليه كقولك (قائم هو) لمن يقول: زيد إما قائم أو قاعد، فيردده بين القيام و القعود من غير أن يخصصه بأحدهما ومنه قولهم: تميمي أنا، و إما للتنبيه من أول الأمر على أنه خبر لا نعت كقوله تعالى: "ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين" و إما للتفاؤل وإما للتشويق إلى ذكر المسند إليه.[5]

التقديم والتأخير عند الزركشي:

---

[1] عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز المتوخي، 471 أو 474هـ، ص361.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص106.

[3] ينظر: علي أبو قاسم عوض، بلاغة التقديم و التأخير، دار المدار الإسلامي، بيروت، 1997م، ص42.

[4] غادة أحمد البواب، التقديم و التأخير في المثل العربي، مصدر سابق، ص47.

[5] ينظر: المصدر السابق، ص 47.

يقول أن التقديم والتأخير هو أحد أساليب البلاغة فإنهم اتو به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام.[1]

المبحث الثاني: أنواع وأسباب التقديم والتأخير ومواضعه.

المطلب الأول:أنواع التقديم و التأخير.

ما قدم المعنى عليه :

ومقدماته كثيرة منها:

السياق: وهو أقسام السبق بالزمان و الإيجاد **كقوله تعالى: "إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اِتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ"[2].**

المراد باتبعوه: زمن الفترة.[3]

ما قدم والنية به التأخير:

وما يدل على ذلك الإعراب كتقديم المفعول على الفاعل مثل **قوله تعالى: "وَإِذَا اِبْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبَّه"[4].**

ما قدم في آية أخرى في أخرى:

- مثل الحمد لله و في الخاتمة لله الحمد.
- فتقدير الأول جاء في الأصل والثاني جاء على تقدير الجواب.[5]

المطلب الثاني: أسباب التقديم والتأخير

إن أسباب التقديم والتأخير جاءت من اجتهاد العلماء وكذلك تنزيل هذه الأسباب في بعض الآيات.

ويرى الزركشي في أسباب التقديم والتأخير:

---

[1] د. أحمد مطلوب، أساليب البلاغة الفصاحة البلاغة المعاني، جامعة بغداد، وكالة المطبوعات، ص168.

[2] سورة آل عمران، الآية 34.

[3] د عمر بن عبد المجيد البيانوني,قواعد التقديم والتاخير عند المفسرين،ص34.

[4] سورة البقرة، الآية 124.

[5] نفس المصدر السابق ص35.

1) أن يكون أصل التقديم ولا مقتضى للعدول عنه كتقديم الفاعل عن المفعول والمبتدأ على الخبر وصاحب الحال عليها نحو جاء زيد راكبا.[1]

2) أن يكون في التأخير لإخلال ببيان المعنى **كقوله تعالى:"وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ"**[2]، فإنه لو أخر قوله من آل فرعون فلا يفهم أنه منهم.

3) أن يكون في التأخير للإخلال بتناسب فيقدم لمشاكلة الكلام ولرعاية الفاصلة **"وَاسْجُدُوا للهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ"**[3]، فتقدم "إياه" على "تعبدون" لمشاكلة رؤوس

4) لعظمه والاهتمام به.

5) أن يكون الخاطر متلفتا إليه والهمة معقودة به **كقوله تعالى: "وَجَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ"** [4] تقديم المجرور على المفعول الأول.

6) أن يكون التقديم للإرادة و التعجيب من الحال المذكور كتقديم المفعول به الثاني عن الأول **كقوله تعالى: "وَجَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ مِنَ الجِنِّ"** [5] والأصل الجن شركاء قدم لأن المقصود التوبيخ و تقديم شركاء أبلغ في حصوله.

7) الاختصاص: وذلك بتقديم المفعول والخبر والظرف والجار والمجرور ونحوها على الفعل **كقوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ"**[6] أي نخصك بعباده.[7]

ويرى السيوطي أن أسباب التقديم والتأخير ظهر في كتاب العزيز.

التبرك: كتقديم اسم الله في الأمور ذوات الشأن**"شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالمَلاَئِكَةُ وَأُولُو العِلْمِ قَائِمًا"**[8] .

---

[1] ينظر: عمر بن عبد المجيد البيانوني، قواعد التقديم والتأخير عند المفسرين، ص33.

[2] سورة غافر، الآية 21.

[3] سورة فصلت، الآية 37.

[4] سورة الرعد، الآية 33.

[5] سورة الأنعام، الآية 100.

[6] سورة الفاتحة، الآية 5.

[7] ينظر: د. عمر بن عبد المجيد البيانوني، قواعد التقديم والتأخير عند المفسرين، ص34.

[8] سورة آل عمران، الآية 18.

الشرف: كتقديم الذكر على الأنثى.

"إن المسلمين و المسلمات والمؤمنين والمؤمنات"[1].

المناسبة: وفي المناسبة المتقدم لسياق الكلام.

الكثرة: كقوله تعالى "فمنكم كافر ومنكم مؤمن " لأن الكفار كثر فقدمهم على المؤمنين

التدلي من الأعلى إلى الأدنى: "لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ"[2].

الترقي من الأدنى إلى الأعلى: "أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا"[3].

بدأ بالأدنى لغرض الترقي لأن اليد أشرف من الرجل والعين أشرف من اليد.[4]

– الذات: قوله تعالى: "مَثْنَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ".[5]

– العلة والسببية: كقوله تعالى: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ"[6].

– الرتبة: قوله تعالى: "تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً"[7]

– الداعية: قوله تعالى: "يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُجَهُمْ"[8].

– مراعاة استقاق اللفظ: كقوله تعالى: "عَلِمَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ".[9]

– الداعية: كقوله تعالى: "الذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً والسَّمَاءَ بِنَاءاً".[1]

---

[1] الاحزاب آية 31.

[2] البقرة آية 225.

[3] الأعراف، آية 191.

[4] قسطاس ابراهيم النعيمي مراجعة عبد الحميد أحمد مرسد في التقديم و التأخير في القرآن، جامعة الإيمان، في الموقع الالكتروني: www.janeatalenan.org

[5] سورة النساء، الآية 03.

[6] سورة الفاتحة، الآية 05.

[7] سورة الفتح، الآية 29.

[8] سورة النور، الآية 30.

[9] سورة الانفطار، الآية 05.

– **مراعاة الإفراد:** مثل **قوله تعالى: "المَالُ وَالبَنُونَ".**[2]

– **التخويف: قوله تعالى: "وَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ".**[3]

– **التعجب من شأنه: قوله تعالى: "وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ".**

– **خفة اللفظ:** مثل تقديم ربيعة على مظر لخفة اللفظ مع كون مظر أشرف لكون النبي عليه الصلاة والسلام منهم ولو قدموا حركات كثيرة وذلك لما يستثقل.

– **رعاية الفواصل: كقوله تعالى: "العَفُوُّ الغَفُورُ".**[4]

أغراض التقديم والتاخير:

ومن أغراض التقديم و التأخير:

التخصيص: إذا كان المخاطب خالي الذهن مما ستخبره.

فنقول: زيد قائم، فهذا إخبار أولي لا يعلمه السامع، وإذا كان السامع يظن أن زيدا قاعد لا قائم، ينبغي أن نقدم الخبر لإزالة الهم فتقول "قائم زيد".

الافتخار: كقوله "تميمي أنا" فثمة فرق بين قولهم "أنا تميمي" فالأول إخبار و الثاني افتخار.

التفاؤل والتشاؤم: نحو "ناجح زيد"، و "مقتول ابراهيم".

الاهتمام: كقوله تعالى: "قُلْ أَغَيْرَ اللهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ"[5].

التخويف والتحذير: في قوله تعالى: "إنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا"[6].

قدم "عليكم" للخويف والتحذير.[7]

---

[1] سورة البقرة، الآية 22.

[2] سورة الكهف، الآية 46.

[3] سورة هود، الآية 105.

[4] سورة الحج، الآية 60.

[5] سورة الأنعام، الآية 164.

[6] سورة النساء، الآية 01.

[7] ينظر: د. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1420هـ-2000م، ص152.

المطلب الثالث: مواضيع التقديم والتأخير.

ما يجب تقديمه ولو تأخر لفسد معناه.

–تقديم المفعول به على الفعل

–تقديم خبر المبتدأ

–الحال

–الظرف و الاستثناء

–تقديم الجار والمجرور على الفعل

–تقديم المسند إليه

- الاستثناء: "ما ضربت إلا زيدا أحدا" فإنك إذا قدمته يفيد الحصر[1]
- الظرف: الغاية منه أن يرد للدلالة على الاختصاص **لقوله تعالى "إِنَّ إِلَيْنَا إِيَّابَهُم ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا حِسَابَهُم "[2]**

1) **تقديم المفعول على الفعل:** كقولك:"محمدا أكرمت" والأصل "أكرمت محمدا" فإن في قولك بالتقديم "محمدا أكرمت" تخصيصا لمحمد بالكرم دون غيره، وذلك بخلاف قولك "أكرمت محمدا" لأن إذا قدمت الفعل كنت بالخيار في إيقاع الكرم على أي مفعول شئت، فتقديم المفعول على الفعل هنا قصد به اختصاصه به أي اختصاص محمد دون غيره بالإكرام.

2) **تقديم الجار والمجرور على الفعل: قوله تعالى: "وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ" [3]**، فإن تقديم الجار والمجرور دل على أن مرجع الأمور ليس إلا لله وحده، على حين لو وردت الآية من غير تقديم و قيل: ترجع الأمور إلى الله احتمال إيقاع مرجع الأمور إلى غير الله

[1] ينظر: د. عمر بن عبد المجيد البيانوني، قواعد التقديم والتأخير عند المفسرين، ص24.

[2] الغاشية آية 25، 26.

[3] سورة آل عمران، الآية 109.

و هذا محال.

3) **تقديم الحال على الفعل:** كقولك: "مبكرا خرجت إلى عملي"، تخصيصا لحالة التبكير بالخروج دون غيرها من الحالات، وذلك بخلاف قولك: "خرجت إلى عملي مبكرا" لأنك في تقديمك الفعل تكون بالخيار في إيقاعه الكرم بأي حالة شئت، بأن تقول: خرجت إلى عملي متأخرا أو مسرعا أو غير ذلك، وكذا يجري الأمر في بقية متعلقات الفعل.[1]

4) **تقديم خبر المبتدأ عليه:** نحو: قائم زيد، فإنك إذا اخرت الخبر فليس إلا الاخبار بأن زيد قائم لا غير من غير تعرض لمعنى آخر من المعاني البليغة.[2]

تقديم المسند إليه :

يقدم المسند إليه لأغراض منها:

1. أنه الأصل إذ هو المحكوم عليه ولا مقتضى للعدول عنه نحو: العدل أساس الملك.
2. ليتمكن الخبر في ذهن السامع، لأن في المبتدأ تشويقا إليه كقوله تعالى: "إن أكرمكم عند الله أتقاكم"[3]، وقول أبي العلاء:

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

فإتيانه بالمسند إليه على تلك الشاكلة موصوفا بحيرة البرية فيه، يستدعي تشوق السامع إلى أن يعرف ما حكم به عليه، فإذا جاء الخبر تمكن في النفس لما تقدمه من التوطئة له.[4]

3. تعجيل السيرة للتفاؤل، لأن السامع إذا قرع سمعه في ابتداء الكلام ما يشعر بالسرور هش وفرح به، نحو: الهدى في قلوب المخلصين.

---

[1] ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ص155.

[2] عبد الكريم الدخيسي، التقديم والتأخير في بلاغة العرب، شبكة صوت العربية، www.voiceofarabic.net/car/articles2340

[3] الحجرات آية 13.

[4] أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1414هـ-1993م، ص101.

4. تعجيل المساءة ليتطير لان السامع ويتبادر إلى ذهنه حصول الشر بادئ ذي بدء، نحو: السجن على جهة التأييد حكم به عليك اليوم.

5. التبرك به نحو: اسم الله اهتديت به.

6. إيهام أنه لا يزول عن البال لكونه مطلوبا، نحو: رحمة الله ترجى، نصر الله قريب.[1]

ما لا يجوز تقديمه ولو تأخر لم يفسد معناه

ويقصد به كل كلام ورد فيه ذكر شيئين أو أكثر وجاءت المذكورات متتالية فإن ترتيبها يكون لغاية معينة وغالبا ما يكون الترتيب يذكر الأشرف.[2]

ولو قدم المتأخر ما كان ذلك معيبا أو عكس الترتيب، فانظر في **قوله تعالى: "وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذالك ولا اكبر في كتاب مبين"**[3] ، **وقوله تعالى: "لايعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض "** [4]، فقدم سبحانه مرة الأرض وفي الآية الأخرى قدم السماء والترتيب يكون بحسب رغبة المتكلم لا غير.

ومن مواضيعه:

–الاستفهام

–النفي

–الخبر

–غير ومثل[5].

حيث أن عبد القاهر الجرجاني رحمه الله قسم مواضع التقديم والتأخير إلى ثلاثة أقسام:

أ –**الاستفهام:**

---

[1] المصدر نفسه، ص102.

[2] ينظر: د. عمر بن عبد المجيد البيانوني، قواعد التقديم والتأخير عند المفسرين، ص24.

[3] يونس آية 61.

[4] سبأ آية 3.

[5] نفس المرجع السابق، ص24-25.

1 **الاستفهام الدال على الإنكار:** ويعني تفسير "الاستفهام" بالإنكار، الذي هو مخطئ المعنى: أنه لتنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعي بالجواب.[1] كقوله تعالى: "أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي" [2]، ليس إسماع الصم مما يدعيه أحد فيكون ذلك للإنكار، وإنما المعنى فيه التمثيل والتشبيه، وأن ينزل الذي يظن بهم أنهم يسمعون أو أنه يستطيع إسماعهم.[3]

2 **تقديم المفعول على المضارع:** تقديم اسم المفعول يقتضي أن يكون الإنكار في طريق الإحالة والمنع من أن يكون بمثابة أن يوقع به مثل ذلك، فإذا قلت "أزيدا تضرب؟"، كنت قد أنكرت أن يكون "زيد" بمثابة أن يضرب، أو بموضع أن يجترا عليه. وكذلك الحكم في قوله تعالى: "فقالوا بشرا منا واحدا نتبعه"[4] وذلك لأنهم بنوا كفرهم على أن من كان مثلهم بشرا، لم يكن بمثابة أن يتبع ويطاع وينتهى إلى ما يأمر ويصدق أنه مبعوث من الله تعالى.[5] تعالى.[5]

ب –التقديم و التأخير في سياق النفي:

حال التقديم مع النفي كحاله مع الاستفهام

فإذا قلت "ما فعلت"، كنت نفيت عنك فعلا لم يثبت أنه مفعول.

وإذا قلت "ما أنا فعلت"، كنت نفيت عنك فعلا يثبت أنه مفعول.[6]

– **تقديم المفعول وتأخيره:** كقولك "ما ضربت زيدا" فقدمت الفعل، كان المعنى أنك قد نفيت أن يكون قد وقع ضرب منك على زيد، ولم تعرض في أمر غيره لنفي ولا إثبات.

وإذا قلت: "ما زيدا ضربت" فقدمت المفعول، كان المعنى على أن ضربا وقع منك على إنسان،

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص119.

[2] الزخرف: الآية 40.

[3] المصدر السابق، ص120.

[4] سورة القمر الاية 24

[5] المصدر نفسه، ص122.

[6] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المصدر السابق، ص124.

وظن أن ذلك الإنسان زيد، فنفيت أن يكون إياه.[1]

– حكم الجار مع المجرور: فإذا قلت "ما أمرتك بهذا" كان المعنى على نفي أن تكون قد أمرته بذلك، ولم يجب أن تكون قد أمرته بشيء آخر، وإذا قلت "ما بهذا أمرتك"، كنت قد أمرته بشيء غيره.[2]

ج)التقديم و التقديم – الخبر:

قسم عبد القاهر تقديم الفعل في سياق الخبر المثبت إلى قسمين:

فإذا عمدت إلى الذي أردت أن تحدث عنه بفعل قدمت ذكره، ثم بنيت الفعل عليه فقلت "أزيد قد فعل" و "أنا فعلت" و "أنت فعلت" اقتضى ذلك أن يكون القصد إلى الفاعل.[3]

أما القسم الثاني: أن لا يكون القصد إلى الفاعل على هذا المعنى، ولكن على أنك أردت أن تحقق على السامع أنه قد فعل، وتمنعه من الشك، فأنت لذلك تبدأ بذكره لقولك: "هو يعطي الجزيل" و هو "يحب الثناء" لا تريد أن تزعم أنه ليس هنا من يعطي الجزيل ويحب الثناء غيره.[4]

وهو نوعان أحدهما ظاهرة غير مشكل وهو أن يكون الفعل فعلا قد أردت أن تنص فيه على وجه فتجعله له وتزعم أنه فاعله دون واحد آخر أو دون كل أحد.

والثاني أن يكون القصد.**غير ومثل.**

تقديم المحدث عنه في الخبر المنفي:

وأعلم أن هذا صنع يقتضي في الفعل المنفي ما اقتضاه في المثبت، فإذا قلت: "أنت لا تحسن هذا".

"لا تحسن هذا" ويكون الكلام في الأول مع من هو أشد اعجابا بنفسه وأغراض دعوى في أنه يحسن حتى لو أنك أثبت بأنت فيما بعد يحسن فقلت "لا تحسن أنت".

---

[1] ينظر المصدر السابق، ص126.

[2] المصدر نفسه، ص127.

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مصدر سابق، ص128.

[4] ينظر: د. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة و النشر، ط1، 1420هـ-2000م، ص202

وكذلك قولهم: "والذين هم بربهم لا يشركون"[1]

يفيد من الأكيد في نفي الإشراك عنهم ما لو قيل "والذين لا يشركون بربهم""لا يشركون" لم تفيد ذلك[2]

تقديم مثل وغير كلام اللازم:

وما يرى تقديم الاسم في اللازم مثل غير في نحو قوله: مثلك يثني الحزن عن صوبه ويسترد الدمع عن عربه وقول الناس "مثلك دعي الحق والحرمة وكقولك الذي قال له الحجاج "لأحملنك على الأدهم" يريد الفيد فقال على سبيل المغالطة "ومثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب" وما أشبه ذلك مما لا يقصد فيه.

وحكم عبر نحوى "غيري يفعل ذالك" على معنى أي لا أفعل.[3]

المبحث الثالث: أثر وقواعد التقديم والتأخير.

المطلب الأول: فائدة التقديم والتأخير.

للتقديم والتأخير فوائد جمة تعبر عن مدى سعي العربية إلى تحصيل جمال التعبير والصياغة قبل كل شيء ولو كان ذلك على حساب الترتيب الذي الأولون لتراكيبهم.

---

[1] سورة المؤمنون آية 9.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص138.

[3] نفس المرجع السابق، ص139.

يقول عبد القادر الجرجاني متحدثا عن فائدته "هذا باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يفتر لك عن بديعه ويقضي بك إلى لطفه ولا تزال ترى الشعر يروقه مسمعه ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد السبب أن الرقي واللطف عندك، أن قدم فيه شيئا وحول اللفظ من مكان إلى مكان.[1]

وقد تحدث غيره عن قيمة هذه الظاهرة في اللغة العربية بل وصفها بأنها مظهر من مظاهر الفجاعة العربية ففيها إقدام على مخالفة لقرينة من قرائن المعنى من غير خشية اعتمادا على قرائن أخرى ووصولا بالعبارة إلى دلالات وفوائد تجعلها عبارة راقية ذات رونق وجمال.[2]

المطلب الثاني: أثر التقديم والتأخير.

عند القدماء:

من أوائل من ذكر التقديم والتأخير الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) يقول سبويه في باب الابتداء: زعم الخليل أنه يستقبح أنه يقول "قائم زيد" وذلك إذا لم تجعل قائما مقدما مبنيا على المبتدأ ...وهذا التقديم عربي جيد وذلك قوله: تميمي أنا، ومشنوء من يشنؤك"، فالتقديم عند الخليل هو على نية التأخير، إذ يبقى المقدم وحكمه الذي كان عليه من قبل التقديم، ويرى الخليل أن تقدم الخبر في قولنا "قائم زيد" يبقى خبرا كما في تقديم المفعول على الفاعل.[3]

ومن الدين تعرضوا للتقديم والتأخير يونس بن حبيب (ت 182هـ) ولكن من غير أن يقف على سره البلاغي وقدذ ذكره في معرض حديثة عن جراب الشرط بعد الاستفهام فهو يقول:"إن تتأتى أتيك، بالرفع هو في نية التقديم وبقدره: آتيك إن تأتني"

---

[1] عبد القادر الجرجاني، دلائل إعجاز قرأه وعلق عليه: أبو فهد محمود شاكر، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1410هـ/ 1989م، ص 106.

[2] صالح الشاعر، ظارهة التقديم والتأخير والنحو العربي، مقال إلكتروني.

[3] لطفي عمر بن شيخ، بوبكر، أثر التقديم والتأخير، عدد2، مجلد7، مجلة اندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ص50.

أما سبويه (180هـ) فهو من أوائل من لفت الأنظار إلى معنى التقديم والتأخير وسره البلاغي يقول في (باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول به): "فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضرب زيدا عبد الله: لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما.[1]

فالتقديم عند سبويه لنا يكون للعناية والاهتمام بالمقدم، سواء تقديم المفعول به على الفاعل أم على الفعل والفاعل معا.

وإن كان التقديم كما ذكر سبويه يأتي لسر بلاغي ولحسن النظم فإنه قد يكون عنده سببا في قبح الكلام، وإن كان موافقا لقواعد النحو فهو يقول:"ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه لأنه مستقيم ليس فيه نقص.

فالتقديم والتأخير ما هو إلا أسلوب من أساليب التغيير في اللغة نقله سبويه لبيان أثره وأهميته والتنبيه عليه.[2]

وقد بحث ابن جني (395هـ) التقديم والتأخير في باب (شجاعة العربية) ما يجوز منه ومالا يجوز، وما يقبله القياس، وما يسهله الاضطرار، وقد وافق النحويين تماما في معالجته في القضية في كتابه الخصائص، فلم يتعد النحو إلى البلاغة، فتحدث عما يقبله القياس كتقديم المفعول به والظرف والفاعل، وتقديمهما على الفعل. وكتقديم المستثنى على المستثنى منه، فلا يجوز الفعل الناصب له نحو: إلا زيدا قام القوم "لأن القياس لا يقبل هذا التركيب وعلة ذلك مضارعة للاستثناء البدل، فالبدل لا يتقدم على المبدل منه.

أثر التقديم والتأخير عند المحدثين:

[1] نفس المرجع، ص51.53

[2] نفس المرجع السابق، ص54.55.

تناول كثير من المحدثين ظاهرة التقديم والتأخير وعلاقتهما بالمعنى وعدوها ويقول السامرائي: وقد جعل النحاة رتبا بعضها أسبق من بعض، فإن جاءت بالكلام على الأصل لم يكن من باب التقديم والتأخير، وإن وضعت الكلمة في غير مرتبها دخلت في باب التقديم والتأخير، فالتقديم إما يكون بحسب الأصل أو بالعدول عن الأصل للعناية والاهتمام.[1]

أما خليلي عمايرة فهو ممن تأثروا بالفكر اللغوي عند تشكومي، وقد انحصر تأثره في فكرتين هما الجملة التوليدية والجملة التمويلية وفكرة عناصر التمويل ويعد من أبرز رواد النظرية التوليدية التحولية وهي نظرية تقوم على بنيتين: أحدهما باطن بنية عميقة، تعبر عن الفكر والآخر ظاهر ظاهر (بنية سطحية) وهي تتبع الكلمات التي ينطق بها المتكلم لعبر بها عن المعنى المرجوه في الدهن أي تمثل الجانب الصوتي والصرفي.[2]

فالتقديم والتأخير في النظرية التحويلية له أثره في المهنى الدلالي للجملة إذ ينقل الجملة من معناها الأصل، فالمتقدم مؤكد بالمرتبة يقول عمايرة "فالتقديم والتأخير عند علمائنا من السلف الصالح يكون لأمر يتعلق بالبنية الداخلية المرتبطة بالمعنى في ذهن المتكلم".[3]

وقد درسوا العديد من المحدثين هذه الظاهرة وقاموا بتوسيع فيها.

المطلب الثالث: قواعد التقديم والتأخير عند المفسرين.

أ –قواعد في التقديم والتفضيل: وينقسم إلى خمسة أقسام وهي:

- التقديم في الذكر لايلزم منه التقديم في الزمان أو الرتبة.
- ليس من لوازم التقديم، التفضيل.
- العرب لا يقدمون إلا ما يعتنون به غالبا.
- التقديم يفيد الاهتمام.

---

[1] نفس المرجع، ص69.

[2] نفس المرجع، ص71.

[3] نفس المرجع السابق، ص72.

- التقديم دليل على أن المقدم هو الغرض المعتمد بالذكر وسوق الكلام لآجله.

ب -قواعد في أن التقديم والتأخير لا يكون إلا بحجة منه:

- لا وجه لتقديم شيء من كتاب الله عن موضعه أو تأخيره عن مكانه إلا بحجة واضحة.
- لا ضير في التقديم والتأخير إذا دل على الترتيب دليل.
- إلحاق الكلام بالذي يليه أولى من إلحاقه بما قد حيل بينه وبينه من معترض الكلام.
- القول بالترتيب مقدم على القول بالتقديم والتأخير.

ج – قواعد في بعض الحروف وتقديم المعمول والمجرور:

- الواو لا تقتضي ترتيبا ولا تعقيما وإنما هي لمطلق الجمع.
- التقديم إذا اقترن بالفاء كان فيه مبالغة
- تقديم المعمول يتضمن معني الاشتراط والتقييد.
- تقديم المجرور كثيرا ما يعامل معاملة الشرط.
- الفعلان إذا كان متقاربي المعنى فلك أن تقدم وتأخر.

د – قواعد في أغراض التقديم والتأخير:

- تأخير ما حقه التقديم بورث النفس ترقبا لوروده وتشوقا إليه
- من موجبات التقديم كون المقدم يتضمن جوابا لرد الطلب طلبه .
- التقديم لا يكون لأجله الفاصلة فقط
- تقديم الجمل عن مواضيع تأخيرها لتوفير المعاني، قد يختلف التقديم والتأخير لاختلاف المقام.[1]

[1] عمر بن عبد المجيد اليبانوني، قواعد التقديم والتأخير عند المفسرين، موقع ملتقى أمل التفسير، الرابط CQsZZ

الفصل الثالث
التقديم والتأخير في
سورة البقرة
[دراسة تطبيقية]

تمهيد:

القرآن الكريم أعظم أنيس وخير جليس لا يمل حديثه ولا تنفذ عجائبه، للقرآن الكريم معاني أولية وهي معاني لكلماته وجمله وهناك معاني ثابتة وهذه المعاني تؤخذ في نظمه البديع فتقديم كلمة في آية وتأخيرها في أخرى يعطي معاني تأتي عبر المعنى الذي تعطيه ألفاظ ولا يتقدم اللفظ في القرآن ذكرا أو يتأخر إلا بموجب عرض.

وموضوع التقديم والتأخير في القرآن شغل المفسرين منذ ظهور الظاهرة القرآنية وهو لايزال يشغلها.[1]

[1] التقديم والتأخير في القرآن الكريم، موقع المقالات إسلام ويب Articles : Islam wab.net snedea.

المبحث الأول: سبب تسمية وأسماء سورة البقرة.

المطلب الأول: سبب تسميتها.

وردت قصة البقرة بعد الآية السادسة والستون في هذه السورة وقصة البقرة من نعم الله تعالى على بني إسرائيل، وبيان القاتل من هو وإحياء الله تعالى المقتول بإذنه ونصه على من قتله منه، واختلفوا في هذا الإسم وأجازه بعضهم وكرهه بعضهم وقد اتفقوا على أنها نزلت في المدينة.[1]

المطلب الثاني: أسماؤها.

- **الفسطاط:** وذلك لعظمتها وكثرة أحكامها وموعظتها.
- **السنام:** والسنام كل شيء أعلاه.
- **الزهراء:** لحديثه **صلى الله عليه وسلم "اقرؤوا الزهرواتين البقرة وآل عمران".**[2]

فضلها:

عن أبي أمامة قال سمعت **رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا"، "اقرؤوا الزهرواتين البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما عمامة"، "اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة".**[3]

---

[1] د. أحمد القاسم الكسار، التقديم والتأخير في سورة البقرة، ص 37.

[2] نفسه، ص 38.

[3] د. أحمد قاسم الكسار، المرجع السابق، ص 39.

المبحث الثاني: التراكيب وأسباب التقديم والتأخير في سورة البقرة.

المطلب الأول: التقديم والتأخير في تراكيب جمل سورة البقرة.

نماذج للتقديم والتأخير في تركيب جمل السورة نفسها مع ذلك **قوله تعالى: "وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ"**[1] وقوله في السورة نفسها **"وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ"**[2]، يجيب الشيخ زكريا الأنصاري قائلا مقدم الشفاعة في الآية الأولى وآخر العدل؟ ثم قدم العدل في الآية آخر وآخر الشفاعة فقال: من كان ميله إلى حب المال أشد من ميله إلى علوم النفس فإنه يقدم التمسك بشفاعتين على إعطاء فدية ومن كان بالعكس يقدم الفدية على الشفاعة ففائدة تغير ترتيب الإشارة إلى هذين الوصفين فإن قلت قلم احتضنت هذه بهذه بتقديم الشفاعة دون تلك وهل العكس؟ وقال اختصت هذه بتلك لأنه قد ذكر فيها أحكاما كثيرة معلق بقصة إسرائيل لم تذكر في تلك فكانت المقصود بذكر شأنهم، فقصد التقديم.

ومن هذه المسألة: **"وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا" "فَكُلُو مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا"** والتقديم والتأخير في هاتين الآيتين من خلال تركيب الجملتين فتقديم والتأخير في كلمة الرغد هو لما كان سياق القرآني يتحدث عن الجنة فقدم رغدا لأن كل ما في الجنة هو رغد وأما تأخيره آخر فلان الكلام في الدنيا مع بني إسرائيل والأكل كان من الثمار.[3]

فأخره ليدل على أن رغد الدنيا مهما الدنيا كان واسعا ولذيذ فإنه مؤخر لفظي ورتبه عن رغد الآخرة قال البيطاري عن الآية الأولى رغدا واسعا رافضا حيث شئتما أي مكان من الجنة شئتما وسع الأمر عليها، وقال النفسي عن الآية الأخرى فكلوا منها: من طعام القرية وثمارها.[4]

---

[1] سورة البقرة، الآية 38.

[2] سورة البقرة، الآية 122.

[3] أحمد قاسم الكسار، المرجع السابق، ص 39.

[4] أحمد قاسم الكسار، المرجع السابق، ص 39.

المطلب الثاني: أسباب التقديم والتأخير في سورة البقرة.

التقديم للسبق:

أ -**السبق في الزمان: كقوله تعالى: "لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْم"** [1]، قدم السنة على النوم، لأن المعروف عند البشر أن يأخذ العبد السنة قبل النوم، فجاءت العبارة على حسب العادة.

ب -**السبق باعتبار الوجود: كقوله تعالى: "آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ"** [2]، بدأ بالرسول قبل المؤمنين ثم **قال: "كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ"** فبدأ بالإيمان بالله، لأنه قد يحصل بدليل العقل، والعقل سابق في الوجود والشرع ثم (الملائكة) فقال مراعاة لإيمان الرسول، فإنه يتعلق بالملك الذي هو جبريل أولا ثم بالكتاب الذي نزل به جبريل.[3]

التقديم للعلة:

ورد التقديم للعلة في هذه السورة في أربعة مواضيع، ومما ورد متقدما للعلة والسبب **قوله تعالى: "قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ العَلِيمُ الحَكِيم".**[4]

(أنت) مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبران، وتلك الجملة تعليل لما سبق من قصر علمهم بما علمهم الله تعالى.

وما ورد متقدما للعلة أيضا **لقوله تعالى: "رَبَّنَا ابْعَثْ فِيهِم رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمُ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمُ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيم"**[5]

---

[1] سورة البقرة، الآية 255.

[2] سورة البقرة، الآية 285.

[3] د. هديل عبد الحميد داود، موسوعات التقديم والتأخير في سورة البقرة، كلية التربية البنات، جامعة المواصل، تاريخ القبول 2010/05/13، ص 208.

[4] سورة البقرة، الآية 32.

[5] سورة البقرة، الآية 129.

قدم العزيز على الحكيم و"العزيز" الذي لا يوجد مثله، وقال الكلبي: المنتقم بيانه **قوله تعالى: "وَاللهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَام".**[1]

جاء تقديم العزيز على الحكيم، لأنه سبحانه عز فحكم، ومعنى العزيز القدير لا يغالبه أحد والقادر الذي لا يمتنع عليه، ويفيد هذا التقديم قصر هذين الوصفين عليه وكما لهما فيه دون غيره إذ هو الغالب القاهر الحكيم فيما يفعل وما يأمر به وما بينهى عنه.

وقدم العزيز على الحكيم في **الآية: "فإن زللتم من بعد ما جائتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم".**[2]

وليست هناك آية قدمت فيها الحكمة على العزة، فإذا اجتمعت الحكمة والعزة، فالأولى تقديم العزة، لأن الحكمة لن تؤتي ثمارها.

وقدم التوابين على المتطهرين تقديما للعلة في **قوله تعالى: "إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِرِين"**[3]، لأنه عزّ وجل يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين من الأحداث والنجاسات.[4]

تقديم التعذيب:

ورد التقديم للتعجب مرة واحدة في هذه السورة **كقوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُم لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُون"**[5]، تقديم الجار والمجرور (في الأرض) على جملة قالوا لأنه أهم، إذ هو محل للتعجب من حالهم، فالمنافقون الذي وجه إليهم الخطاب برؤوا أنفسهم من الفساد وقالوا ما نحن إلا مصلحون، وذلك لفرط عزورهم، وهذا شأن كل مسند يزعم فساده صلاحا.[6]

---

[1] سورة آل عمران، الآية 04.

[2] سورة البقرة، الآية 209.

[3] سورة البقرة، الآية 222.

[4] د. هديل عبد الحليم، المرجع السابق، ص 209.

[5] سورة البقرة، الآية 11.

[6] د. هديل عبد الحليم، المرجع السابق، ص 211.

التقديم للتشريف:

من أنماط التقديم الآخر التقديم للتشريف فقد وردت أحد عشر موضوعات من هذه السورة **كقوله تعالى "حكم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم".**[1]

لاحظ في الآية تقديم المسند (للجار والمجرور) على المسند إليه (غشاوة) وتقديم القلب على السمع إذ هو باب التقديم للتشويق[2] **كقوله تعالى: "الحر بالحر والعبد بالعبد"**[3]، تقديم الحر على العبد لأن الحر أشرف من العبد فقط في تقديمه.

التشريف والتفصيل:

كقوله تعالى: "من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين"[4]، **للكافرين"**[4]، ففي تقديم جبريل على ميكائيل لأن جبريل خبرات جسمانية،[5] **وقوله تعالى: "وزاده بسطة في العلم والجسم".**

التقديم والتبرك:

من التقديم والتأخير في سورة البقرة التبرك **لقوله تعالى: " كُلٌ آمَنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ".**[6] في تقديم اسم الله في أمور الذوات ومما جاء في تقديم لفظ الجلالة للتبرك و**بقوله تعالى: "الله لا إله إلا هو الحي القيوم"**[7] فإن تقديم لفظ الجلالة فيما يبنى على البركة بالابتداء باسمه.[8]

---

[1] سورة البقرة، الآية 07.
[2] د. هديل عبد الحليم، المرجع السابق، ص 213.
[3] سورة البقرة، الآية 178.
[4] سورة البقرة، الآية 178.
[5] د. أحمد قاسم الكسار، المرجع السابق، ص 55.
[6] سورة البقرة، الآية 225.
[7] سورة البقرة، الآية 255.
[8] د. أحمد القاسم الكسار، المرجع السابق، ص 217.

التقديم للتعظيم:

يراد المسند إليه مقداما ويكون عرضه التعظيم بمكانته فقد ورد مرة واحدة في هذه السورة: **"الله لا إله إلا هو الحي القيوم"**[1]، الله مبتدأ أول، ولا إله مبتدأ ثاني وخبره محذوف وتقديره **"لا إله إلا هو"**، والمبتدأ الثاني وخبره خبر عن المبتدأ الأول.[2]

التقديم للتحذير:

ورد المسند إليه مقدما في هذه السورة المباركة للتحذير منه ومن عواقب من ذلك مرة واحدة في هذه السورة و **قوله تعالى: "الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء"**[3]، قدم اسم الشيطان مسند مسند إليه لأنه تقديمه مؤدن بدم الذي سيق إليه الكلام شؤمه لتحذير المسلمين من هذا الحكم كما يقال في مثل (علم المعاني).

التقدير لتقوية حكم أو توكيده:

من أنماط التقديم الآخر أفادته تقوية حكم وتوكيده وقد ورد في 3 مواضيع من هذه السورة **"وبالآخرة هم يوقنون"**، هم مبتدأ ذكر على جهة التوكيد ولو قال: **"وبالآخرة يوقنون"**، المعنى والإعراب ووجه التوكيد فيهم (هم) تحقيق عود الضمير إلى المذكورين لا إلى غيرهم، ويوقنون خبر، ومن **قوله تعالى: "الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون"**[4]، (الله) مبتدأ (يستهزئ) جملة فعلية خبر قدم المسند إليه على المسند الفعلي لإفادة التقوية الجكم.

---

[1] سورة البقرة، الآية 225.

[2] د. هديل عبد الحليم، المرجع السابق، ص 2017.

[3] سورة البقرة، الآية 268.

[4] سورة البقرة، الآية 15.

ومما جاء أيضا على سبيل التأكيد **قوله تعالى: "والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء"**[1]، يتربصن لفظه لفظ خبر ومعناه الأمر أي ليتربصن وجاز ذلك لأنه معنى مفهوم ولما كان خبر يحتاج إلى تأكيد وأنه مما يجب.[2]

التقديم للتنقل:

ومن أسباب التقديم أيضا تقديم لعرض التقديم هو ضغين **كقوله تعالى: "يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناءا"**[3]، وقد ذكر المخاطبين على من قبلهم وقد الأرض على السماء هذا إذا كان من الأقرب إلى الأبعد **كقوله تعالى: "لا تأخذه سنة ولا نوم"**.

التقديم للقصر:

قد يكون الغرض من تقديم القصر، ومن هذا تقديم المسند إليه بعض متعلقات الجملة، فمن الأول المسند إليه مقدما في عدة مواضيع ومنه **قوله تعالى: "إنما نحن مستهزؤون"**[4]، وتقرير **لقوله "أنا معكم"** لأنهم إذا كانوا معهم كان ما أظهر ومن مفارق دينهم استهزاء أو نحوه فأما أن تكون الجملة الثانية استئنافا واقعة في جواب سؤال مقدر كان سائلا يعجب من دعوى بقائهم على جنبهم لما أنقدوه من مظاهر النفاق في معاملة المسلمين ويذكر أن يكونوا باقين على دينهم وسالكين أمكن الجميع بين البقاء على الدين وإظهار المودة فأجابوا إنما نحن مستهزؤون.[5]

---

[1] سورة البقرة، الآية 228.

[2] د. هديل عبد الحليم داود، المرجع السابق، ص 216.

[3] سورة البقرة، الآية 21-22.

[4] سورة البقرة، الآية 14.

[5] د. هديل عبد الحليم داود، المرجع نفسه، ص 219.

وقد تقدم شبه الجملة من الجار والمجرور لإفادة الحصر، **لقوله تعالى: "غفرانك ربنا وإليك المصير"**[1].

هنا شبه الجملة من الجار والمجرور ومنحلتان بمحذوف خبر مقدم والمصير مبتدأ مؤخر، وقد الجار والمجرور للحصر فالمصير إلى الله لا إلى غيره وهو قصر حقيقي.

تقديم الاختصاص:

قد يتم الظرف وهو جار ومجرور في الجملة فإذا جاء في مقام الإثبات يكون تقديم الظرف أبلغ من تأخيره ويكون الغرض الاختصاص.[2]

وقد ورد الاختصاص في سبع مواضع من هذه السورة كما في **قوله تعالى: "وللكافرين عذاب مهين"**.[3] (والكافرين) الواو استئنائية للكافرين جار ومجرور متعلقات بمحذوف غير مقدم (وعذاب) مبتدأ مؤخر.

هنا جاء في روح المعاني:

اللام في الكافرين للعهد والإظهار والأبدان يعليه كفرهم لما حاق بهم ويحتمل أن تكون للعموم فيدخل المعهودون فيه على ضرر ما مر والمهين المذل وأصله مهون فاعل وإسناده إلى العذاب مجاز من الإسناد إلى السبب والوصف به للتقليد والاختصاص الذي يفهمه تقديم الخير بالنسبة إليه فعبر الكافرين إذا عذب فإنما يعذب للتطهير لا للأمانة والإذلال...إلخ.[4]

---

[1] سورة البقرة، الآية 285.

[2] د. هديل عبد الحليم داود، المرجع السابق، ص 219.

[3] سورة البقرة، الآية 09.

[4] د. هديل عبد الحليم داود، المرجع نفسه، ص 220.

ومن قوله تعالى: "إلى الله ترجع الأمور" أي أن الأمر إليه يصير إلى غيره فهو منفرد بالمجازة ويرفع إيهام ما كان عليه ملوك الدنيا من رفع أمور الناس إليهم فشؤون الخلق جميعا في قبضة الله يسوقها حيث يشاء.

وجاء الطرف أيضا مهام الإثبات مقدما **قوله تعالى: "لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا"**[1]، أخرت صلة الشهادة في الأول وقامت في الثاني لأن الغرض في الأول إثبات شهادتهم على الأمم وفي الثاني اختصاصهم يكون الرسول شهيدا عليهم، هذا كان الظرف في حالة الإثبات ففي تقديم الجار والمجرور (عليكم) فائدة الاختصاص لأن محمد صلى الله عليه وسلم سيكون عليهم شهيدا أي أنهم يختصون بالشهادة.[2]

أما في حالة تبني الظروف فإن تقديمه يفيد المعني عليه وتأخيره يفيد النفي فقط **كقوله تعالى: "ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين"**[3]، (لا) حرف نفي يراد بنفيه نفيا الجنس وبنى (ريب) مع (لا) لأنه معه بمنزلة خمسة عشر، وموضع فيه الرفع لأنه خبر (لا) وموضع (لاريب فيه) رفع لأنه خبر (ذلك) فالجار والمجرور فيه يتأخر في الجملة أفاده نفي ريب وإثبات أنحق، فتأخر الجار والمجرور فيه أفاده النفي من غير تفصيل.

ولو قدم في الآية فقيل (فيه لا ريب) لإفادة التفصيل فدل على نفي الريب في القرآن الكريم، قدم على الجار والمجرور لأنه أولى بالذكر استعداد تصورته حتى تتجسد أما السامع.[4]

وقدم المفعول به على الفاعل الاختصاص **"يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوفي بعهدكم إياي"**.[5] تقديم الضمير المنفصل الذي ورد منه منصوبا بفعل مقدر تقديره إياي ارهبوا فارهبون ووجب تقدير ارهبوا ولم يعمل فيه فارهبوا الملفوظ به لأنه مشغول بالضمير

---

[1] سورة البقرة، الآية 43.

[2] [2] د. هديل عبد الحليم داود، المرجع السابق، ص 220.

[3] سورة البقرة، ص الآية 03.

[4] [4] د. هديل عبد الحليم داود، المرجع نفسه، ص 221.

[5] سورة البقرة، الآية 45.

المحذوف وهو الياء ووجب أن يكون هذا الفعل المقدر بعد (إياي) لأنه ضمير منفصل.[1] والضمير المنفصل الذي وقع المفعول به مقدما للاختصاص أوكد في إفادة الاختصاص في **قوله تعالى: "يأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله إن كنتم إياه تعبدون"**[2] أي إن كنتم تخافونه في العبادة فلا تعبدون سواه.

تقديم الاهتمام:

كقوله تعالى: "في قلوبهم مرض"[3] قدم الخبر الذي وقع ظرف والمبتدأ نكرة وجاء تقديم ظرف صف الاهتمام لأن القلوب هي محل النكرة في الخداع فكما كان المسؤول عنه هو منغلقا وأثرها كان المهتم به في الجواب وهذا الاهتمام بشكل صورة الوصف.[4]

ومما جاء تقديمه للسبب نفسه **قوله تعالى: "أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة"**[5] إذ قدم الصلاة لأنها أهم من الزكاة، قدم سبحانه الأمر بالصلاة شمول وجوبها ولما فيها من إخلاص، ومن هذا النوع تقديم **قوله تعالى: "إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله".**[6]

وإنما قدم (به) هنا لأنه أمس بالفعل وآخر في مواضيع أخرى نظرا للمقصود فيها من ذكر المستنكر وهو الذبح لغير الله.[7] وهناك آيات أخرى فيها المفعول به مقدما فتجمع بين فائدة الاهتمام الاهتمام وتحقيق التناسب **لقوله تعالى: "ومما رزقناهم ينفقون"**[8] (من) متعلقة ينفقون والتقدير مما رزقناكم فيكون لفعل قبل المفعول به وآخر الفعل على المفعول لتوافق رؤوس أي قدم المفعول كونه

[1] د. هديل عبد الحليم داود، المرجع نفسه، ص 221.
[2] سورة البقرة، الآية 172.
[3] سورة البقرة، الآية 10.
[4] د. هديل عبد الحليم داود، المرجع السابق، ص 222.
[5] سورة البقرة، الآية 43.
[6] سورة البقرة، الآية 173.
[7] د. هديل عبد الحليم داود، المرجع نفسه، ص 222.
[8] سورة البقرة، الآية 183.

أهم فكان في تقديمه سر وعرض مقصود وهو لأن الإنسان قد ينفق مما ليس له ولو قدم الفعل على المفعول فيقول ينفقون مما رزقناهم.[1]

وقوله تعالى: "فريقا كذبتم وفريقا تقتلون"[2]، فريقا منصوبا بـكذبتم وفريقا الثاني منصوب بـ تقتلون وقدم المفعول للاهتمام به.

[1] د. هديل عبد الحليم داود، المرجع نفسه، ص 222.
[2] سورة البقرة، الآية 87.

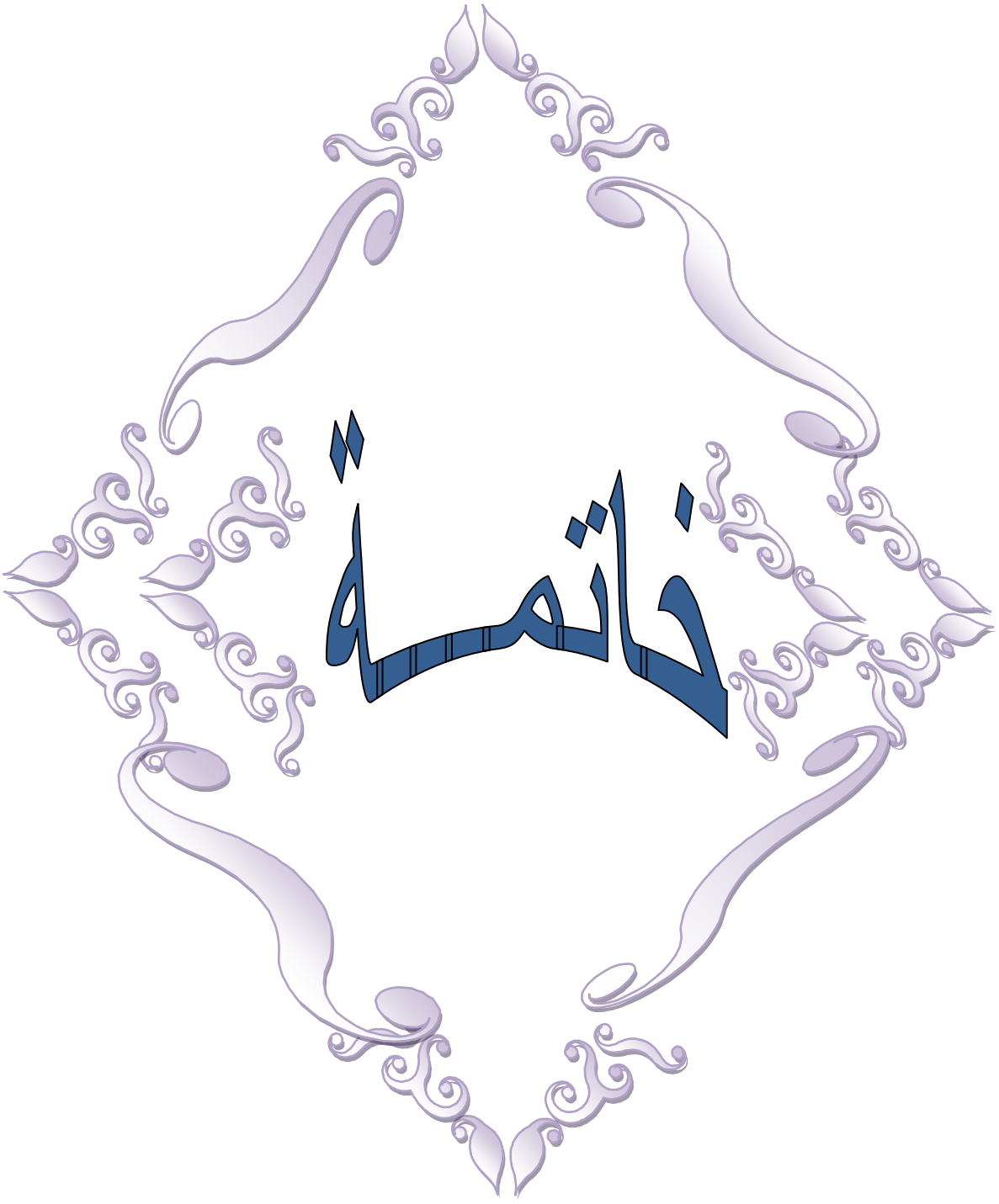
خاتمة

على سبيل الختام يبقى موضوع التقديم والتأخير من الموضوعات التي تناولها الدارسون بالعرض والتحليل للوقوف على مدى شجاعة اللغة العربية فيس الخروج على المألوف الدي جاء في تركيبهم ولكن هذا الخروج على المعمود لم يكن ضربا من الخبط والعشوائية ولك كان له ما يبرزه زكانت له دواع اقتضاها التعبير أو المقام أو السياق الذي جاء فيه التغيير المتحدث عنه فموضوع التقديم والتأخير موضوع تشعب وواسع وكما نعرف فأغراض النحو والبلاغة وغيرها من العلوم التي وضعها العلماء إنما كان الهاجس الأول ورادها هو خدمة اللغة العربية للحفاظ عليها من الفشل والسقم، وبالتالي كانت كلها في خدمة القرآن الذي نزل باللغة العربية لغة أهل الجنة.

ونحن نذكر هنا أهم النتائج التي تمكنا من استخلاصها بعد أن تم لنا الوقوف على ما كنا نسعى إليه، ومن بين ما توصلنا إليه ما يلي:

- مرت نشأة البلاغة العربية بعدة عصور العصر الجاهلي والعباسي والإسلامي والأموي ، تعتبر البلاغة عند أهل اللغة هي حسن الكلام مع فصاحته وأدائه لغاية المعنى المراد فهي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة فصيحة لها في النفس أثر جذاب.
- أساس البلاغة يتمثل في الذوق الفطري وبسيرة النقاد ومن فوائدها تذوق اللغة والاستمتاع بها، وفهمها فهما دقيقا أما الغاية منها تأدية المعنى الواضح بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر ساحر.
- قسم البلاغيون علوم البلاغة إلى ثلاثة أقسام هي علم المعاني علم البيان، علم البديع.
- أما عناصر البلاغة تمثلت في اللفظ المعنى، تأليف الألفاظ.
- يعد التقديم والتأخير من المباحث الأساسية في علم البلاغة فهو واحد من الأركان التي يقوم عليها علم المعاني.
- اختلاف المحدثين في التقديم والتأخير فهناك من يرى التقديم جزء من الكلام وهناك من يراه تبادل في المواقع ويترك الكلمة.

- كان هناك جهود من قبل النحويين والبلاغيين ك (خليل ابن أحمد الفراهيدي، وسبويه، والشافعي وعند البلاغيين عبد القاهر الجرجاني والقزويني والزركشي.
- ومن أسباب التقديم واستأجر أن يكون الأصل التقديم إلى تقديم الفاعل على المفعول به والمبتدأ على الخبر.
- أن يكون في التأخير الإخلال يتناسب المعنى.
- أن يكون في التأخير الإخلال يتناسب لعظمة والاهتمام.
- أن يكون التقديم للإرادة والتعجب والاختصاص والتبرك والشرف.
- من أنواع التقديم والتأخير لما قدم المعنى عليه ما قدم بنية التأخير وما قدم على آية أخرى في أخرى.
- ومن أغراض التقديم والتأخير التخصص والافتخار التفاؤل والتشاؤم والاهتمام والتخويف.
- أما مواضعه ما يجب تقديمه ولو تأخر لفسد معناه كتقديم المفعول على الفاعل، وتقديم الخبر على المبتدأ، الحال، الظرف، الاستثناء.
- وما يجوز تقديمه ولو تأخر لفسد معناه ومن مواضعه الاستفهام، النفي، الخبر، غير ومثل.
- أن يكون التقديم للإرادة والتعجب الاختصاص التبرك الشرف.
- من أنواع التقديم والتأخير لما قدم المعنى عليه ما قدم ببنية التأخير، ما قدم في آية أخرى في أخرى.
- من أغراض التقديم والتأخير التخصيص والافتخار والتفاؤل والتشاؤم والاهتمام والتخويف
- أما مواضيعه ما يجب تقديمه ولو تأخر لفسد معناه.
- تقديم المفعول على الفاعل وتقديم الخبر على المبتدأ، الحال، الظرف، الاستثناء.
- وما يجوز تقديمه ولو تأخر لفسد معناه ومن مواضعه الاستفهام النفي والخبر وغيره ومثل.

ومن الأساليب البلاغية وهناك أسلوبين أسلوب خبري وأسلوب إنشائي وترجع أهمية البلاغة في الفهم والتمكن من المسموع والقررة ومعرفة موضع الخطأ من الصواب وتوسع الإدراك.

التقديم والتأخير:

ومن فوائد التقديم والتأخير كما يقول ابن جني هو كثير فوائد حيث جعل العبارة راقية ذات رونق وجمال.

ومن آثار التقديم والتأخير كان بين القدماء والمحدثين حيث كان أول من ذكر التقديم والتأخير الجليل ويرى أن التقديم يكون على نيته التأخير ويبقى المقدم على الحكم الذي كان عليه ويرى أن تقديم الخبر يبقى خبرا كما في تقديم المفعول على الفاعل.

ومن الذين تعرضوا للتقديم والتأخير يونس من حبيب من غير أن تقف على سره البلاغي.

أما سبويه فهو من الأوائل من لفت الأنظار إلى المعنى التقديم والتأخير فتقديم سبويه يكون للعناية والاهتمام.

ويرى أن التقديم والتأخير من أساليب التعبير نقله سبويه لتبيان أثره وبنيت عليه.

أما ابن جني فيرى أن تقديم وتأخير في باب (شجاعة عربية وبلاغية) وقد تناول أيضا المحدثين ظاهرة التقديم والتأخير.

فيرى السمرائي أن وضعت الكلمة في غير مرتبها في باب التقديم والتأخير وهو في نظر التحويلية له أثره في المعنى الدلالي للجملة.

لم يكن التقديم والتأخير مقتصرا على النحو والبلاغة فقط بل كانت دراسة في القرآن الكريم ومن بين أسباب التقديم والتأخير في سورة البقرة: السبق في الزمان التقديم للعلة، التقديم للتشويق والتقديم للتبرك والتقديم للتحذير والتقديم للاختصاص وغيرها.

قائمة المصادر والمراجع

I. القرآن الكريم.

II. الكتب:

1) محاضرة للأستاذ بن عبد الله واسني في مقياس البلاغة العربية، السنة الأولى، قسم اللغة والأدب العربي.

2) الدكتور مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة.

3) الدكتور شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ.

4) الدكتور عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، دار النهضة العربية

5) الإمام عبد الله بدر الدين بن مالك الدمشقي، كتاب المصباح في المعاني والبيان والبديع

6) أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة البيان البديع والمعاني.

7) د. عبد القادر حسين، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

8) د. أحمد السنوسي أحمد، دروس البلاغة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان

9) محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان.

10) أحمد مصطفى المراغي، في علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب، بيروت، لبنان.

11) د. فاضل السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر

12) عبد الكريم التحنيسي، التقديم والتأخير في بلاغة العرب، شبكة الصوت العربية.

13) جاني ناصف، سلطان محمد، محمد دياب، مصطفى طموم، دروس البلاغة، كلية اللغة العربية، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة.

14) غادة احمد البواب، التقديم والتأخير في المثل العربي، وزارة الثقافة، شارع القطب، عمان، الأردن.

15) خالد بن محمد بن ابراهيم العثيم، التقديم والتأخير في سورة البقرة، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية.

16) مجلة العلوم والثقافة، جامعة السودان للعلم و التكنولوجيا.

17) بدوي طبانة، البيان العربي، جدة، دار المنار، الرياض

18) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز

19) علي أبو قاسم عوض، بلاغة التقديم والتأخير، دار المدار الإسلامي، بيروت

20) د. أحمد المطلوب، أساليب البلاغة الفصاحة البلاغة المعاني، جامعة بغداد

21) مفهوم التقديم والتأخير عند عبد القادر الجرجاني وسكاكي

22) د. حسن لفتة، محاضرات البلاغة (علم المعاني)

23) يحي بن حمزة العلوي، شاهد البلاغة في كتاب الإجاز

24) عبد الهادي تاوي عبد الرحمان، بلاغة التقديم والتأخير في خطبة الأشباح للإمام علي كرم الله وجهه، ماجستير أدب إسلامي

25) د. عمر بن عبد المجيد البيانوني، قواعد التقديم والتأخير عند المفسرين

26) موقع إلكتروني: قسطاس ابراهيم النعيمي مراجعة عبد الحميد أحمد مرسه، التقديم و التأخير في القرآن، جامعة الإيمان.

27) موقع إلكتروني: التقديم والتأخير في القرآن الكريم، موقع المقالات إسلام ويب Articlis Islam wab.net Smedia.

28) أحمد قاسم الكسار، التقديم والتأخير في سورة البقرة، المجلة العالمية في بحوث القرآن.

29) هديل عبد الحليم داود، موسوعات التقديم والتاخير في سورة البقرة، كلية تربية البنات، جامعة المواصل، تاريخ القبول 2018/05/13.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

بسملة.

دعاء.

كلمة شكر وتقدير.

إهداء.

مقدمة.....أ

الفصل الأول: مدخل إلى علم البلاغة.

المبحث الأول: علم البلاغة (النشأة، التعريف، العناصر).....06

المطلب الأول: نشأة البلاغة.....06

المطلب الثاني: تعريف البلاغة.....12

المطلب الثالث: عناصر البلاغة:.....13

المبحث الثاني: أساس وغاية البلاغة.....14

المطلب الأول: أساس علم البلاغة.....14

المطلب الثاني: فوائد دراسة البلاغة.....14

المطلب الثالث:علوم البلاغة.....14

المبحث الثالث: هدف وأساليب البلاغة.....20

المطلب الأول: الهدف من البلاغة.....20

المطلب الثاني: أساليب البلاغة.....20

المطلب الثالث: أهمية البلاغة.....21

الفصل الثاني: التقديم والتأخير في البلاغة

تمهيـــد.....23

المبحث الأول: جهود البلاغيين النحويين في التقديم والتأخير.....24

المطلب الأول: معنى التقديم والتأخير.....24

المطلب الثاني: جهود النحويين في دراسة التقديم والتأخير.....24

المطلب الثالث:جهود البلاغيين في دراسة التقديم والتأخير.....27

المبحث الثاني: أنواع وأسباب التقديم والتأخير ومواضعه.....30

المطلب الأول:أنواع التقديم و التأخير.....30

المطلب الثاني: أسباب التقديم والتأخير.....30

المطلب الثالث: مواضيع التقديم والتأخير.....34

المبحث الثالث: أثر وقواعد التقديم والتأخير.....40

المطلب الأول: فائدة التقديم والتأخير.....40

المطلب الثاني: أثر التقديم والتأخير.....40

المطلب الثالث: قواعد التقديم والتأخير عند المفسرين.....43

الفصل الثالث: التقديم والتأخير في سورة البقرة (دراسة تطبيقية).

تمهيد.....46

المبحث الأول: سبب تسمية وأسماء سورة البقرة.....47

المطلب الأول: سبب تسميتها.....47

المطلب الثاني: أسماؤها.....47

المبحث الثاني: التراكيب وأسباب التقديم والتأخير في سورة البقرة.....48

المطلب الأول: التقديم والتأخير في تراكيب جمل سورة البقرة.....48

المطلب الثاني: أسباب التقديم والتأخير في سورة البقرة.....48

خاتمة.....59

قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.